تعقبات ابن المظفر الرازي
في كتابه "مباحث التفسير"
للإمام الثعلبي في تفسيره في "أسباب النزول"

دراسة تحليلية نقدية

Ibn al-Muzaffar al-Razi's comments on Imam al-Tha'labi in his interpretation of the reasons for the revelation. Presentation and criticism

إعداد

د/ محمد سليمان محمد حنفي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

في كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا

تعقبات ابن المظفر الرازي للإمام الثعلبي في تفسيره في أسباب النزول. عرض ونقد

محمد سليمان محمد حنفي

قسم علوم القرآن، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، طنطا ، جمهورية مصر العربية .

البريد الالكتروني: MohammedHanafy407.el@Azhar.edu.eg

الملخص:

فإن القرآن الكريم هو أعظم معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الباهرة، وهو المعجزة الوحيدة الباقية إلى يوم القيامة، وهو النور المبين، والهادي إلى الصراط المستقيم.

وقد تسارع العلماء على مر العصور إلى العناية به من جميع الوجوه، تفسيرا، واستخراجا لعلومه، واستنباطا لوجوه إعجازه، وكشفا لأساليبه، ... وغير ذلك.

وكان تفسيره من أبرز وجوه العناية به، وقد حظي بما لم يحظ به غيره من العلوم الأخرى المتعلقة بالقرآن الكريم، وقد تعددت أنواعه ما بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، والتفسير التحليلي والتفسير الإجمالي، والتفسير العام والتفسير الموضوعي... وغيرها. وكان من لوازم ذلك تعدد كتب التفسير على مر الزمان حتى يومنا هذا، وسيظل الأمر كذلك إلى يوم القيامة، وهذا من مظاهر حفظ الله تعالى للقرآن الكريم،.

وكان من أشهر تلك التفاسير: تفسير الإمام الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧هـ) المسمى "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" وهو تفسير جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد حظي هذا التفسير بعناية العلماء به من وقت تأليفه حتى الآن، وتعددت وجوه تلك العناية ما بين روايته عنه، كما فعل تلميذه الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، واختصاره، كما فعل البغوي (ت ٥١٦هـ) في تفسيره "معالم التنزيل"، والجمع بينه وبين غيره من التفاسير، كما فعل أبو السعادات ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) الذي جمع بينه وبين تفسير الكشاف للزمخشري في كتاب: "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم"، ووضع الحواشي عليه، كما فعل عبد القادر بن أبي القاسم بن عبد الله الحسيني العراقي (ت ١٢٨٨هـ) في حاشية بعنوان: "حاشية على الكشف والبيان للثعلبي" ... وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية : تعقبات ، ابن المظفر الرازي ،الثعلبي ، تفسير ، أسباب النزول ، نقد .

Ibn al-Muzaffar al-Razi's comments on Imam al-Tha'labi in his interpretation of the reasons for the revelation. Presentation and criticism

Muhammad Suleiman Muhammad Hanafi
Department of Qur'anic Sciences, College of the Holy Qur'an for Recitations and Sciences in Tanta, The Egyptian Arabic Republic .
Email: MohammedHanafy407.el@Azhar.edu.eg

Abstract:
The Holy Qur'an is the greatest and most impressive miracle of our Master Muhammad, may God bless him and grant him peace, and it is the only miracle remaining until the Day of Resurrection. It is the clear light and the guide to the straight path.
Scientists throughout the ages have rushed to pay attention to it in all aspects, explaining, extracting its knowledge, deducing the aspects of its miracle, revealing its methods, and so on.
His interpretation was one of the most prominent aspects of attention to it, and he enjoyed what no other science related to the Holy Qur'an did, and its types were numerous, including interpretation by tradition, interpretation by opinion, analytical interpretation, general interpretation, general interpretation, objective interpretation... and others. One of the necessities of this was the multiplicity of books of interpretation throughout time until this day, and this will remain so until the Day of Resurrection, and this is one of the manifestations of God Almighty's preservation of the Holy Qur'an.
One of the most famous of these interpretations was: the interpretation of Imam al-Thaalabi, who died in the year 427 AH, called "Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an," which is an interpretation that combined interpretation by tradition and interpretation by opinion. This interpretation has received the attention of scholars from the time of its composition until now, and the aspects of that care were numerous, including: Narrating it from him, as his student Al-Wahidi (d. 468 AH) did, and shortening it, as Al-Baghawi (d. 516 AH) did in his interpretation of "The Signs of Revelation," and combining it with other interpretations, as Abu Al-Saadat Ibn Al-Atheer Al-Jazari (606 AH) did, who combined it with an interpretation of Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari in the book: "Fairness in Combining Al-Kashf and Al-Kashshaf in the Interpretation of the Holy Qur'an," and he put footnotes on it, as Abdul Qadir bin Abi Al-Qasim bin Abdullah Al-Husseini Al-Iraqi (d. 1288 AH) did in a footnote entitled: "Footnote on Al-Kashf and Al-Bayan by Al-Thaalabi." ..and more.

Keywords: Traces, Ibn Al-Muzaffar Al-Razi, Al-Tha'labi, Interpretation, Reasons For The Revelation, Criticism.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد

فإن القرآن الكريم هو أعظم معجزات سيدنا محمد ﷺ الباهرة، وهو المعجزة الوحيدة الباقية إلى يوم القيامة، وهو النور المبين، والهادي إلى الصراط المستقيم.

وقد تسارع العلماء على مر العصور إلى العناية به من جميع الوجوه، تفسيرا، واستخراجا لعلومه، واستنباطا لوجوه إعجازه، وكشفا لأساليبه، ... وغير ذلك.

وكان تفسيره من أبرز وجوه العناية به، وقد حظي بما لم يحظ به غيره من العلوم الأخرى المتعلقة بالقرآن الكريم، وقد تعددت أنواعه ما بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، والتفسير التحليلي والتفسير الإجمالي، والتفسير العام والتفسير الموضوعي... وغيرها. وكان من لوازم ذلك تعدد كتب التفسير على مر الزمان حتى يومنا هذا، وسيظل الأمر كذلك إلى يوم القيامة، وهذا من مظاهر حفظ الله تعالى للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وكان من أشهر تلك التفاسير: تفسير الإمام الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧هـ) المسمى "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" وهو تفسير جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد حظي هذا التفسير بعناية العلماء به من وقت تأليفه حتى الآن، وتعددت وجوه تلك العناية ما بين روايته عنه، كما فعل تلميذه الواحدي (ت ٤٦٨هـ)[1]، واختصاره، كما فعل البغوي

(١) صرح بذلك الواحدي في مقدمة تفسيره "التفسير البسيط" (١/ ٤٢٥) وذكر أنه رواه عنه مع كتب أخرى.

(ت ٥١٦هـ) في تفسيره "معالم التنزيل"[١]، والجمع بينه وبين غيره من التفاسير، كما فعل أبو السعادات ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) الذي جمع بينه وبين تفسير الكشاف للزمخشري في كتاب: "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم"[٢]، ووضع الحواشي عليه، كما فعل عبد القادر بن أبي القاسم بن عبد الله الحسيني العراقي (ت ١٢٨٨هـ) في حاشية بعنوان: "حاشية على الكشف والبيان للثعلبي"[٣] ... وغير ذلك.

وكان من وجوه تلك العناية بتفسير الإمام الثعلبي تعقبه في بعض ما ذكر، كما فعل ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير"، وقد تنوعت تلك التعقبات ما بين التفسير، وعلوم القرآن، والتجويد، والقراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والتاريخ، والتراجم، والسير، والعقيدة... وغير ذلك.

وكان من أبرز علوم القرآن التي وقع فيها تعقبات: علم أسباب النزول؛ لذا رأيت أن أقوم بدراسة تلك التعقبات في هذا البحث؛ لبيان ما وافق فيه ابن المظفر الرازي الصواب مما لم يوافقه فيه، مبرزا بعض جهود العلماء السابقين في خدمة كتاب الله تعالى، وعنايتهم به، وبما يتعلق به من علوم، وتعقب بعضهم لبعض؛ لبيان أحسن الوجوه التي يحمل عليها كلام الله تعالى، لا لمجرد المخالفة، وتنقص بعضهم من بعض.

وقد سميته: "تعقبات ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير" للإمام الثعلبي في تفسيره في "أسباب النزول" دراسة تحليلية نقدية".

---

(١) ينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٣١).

(٢) ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٤/ ١٤١)].

(٣) ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن) مخطوطات التفسير وعلومه (٢/ ٨١٥)].

الدراسات السابقة

لم أظفر بدراسة تتعلق بتعقبات ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير" للإمام الثعلبي في تفسيره، فيما يتعلق بعلم أسباب النزول، وإن كان ثم دراسات في غير ذلك من العلوم، مثل ما يلي:

١- استدراكات ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير" على الإمام الثعلبي في سورة النحل. دراسة تحليلية نقدية. وليد إبراهيم محمد الشاوش، وأحمد سليمان العوض. بحث منشور في مجلة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية. المجلد (٤) الإصدار (٢) سنة ٢٠٢٣م. ويقع في (١٩) صفحة. وقد ذكر فيه بعد المقدمة والمبحث الأول التمهيدي مبحثا ثانيا اشتمل على خمس مسائل، ليس فيها مسألة من علم أسباب النزول، بل لم يذكر فيه مسألة متعلقة بأي علم من علوم القرآن الكريم.

٢- التعقبات النحوية لابن المختار الرازي المتوفى بعد سنة ٦٣١هـ في كتابه "مباحث التفسير" دراسة نحوية تحليلية. رسالة ماجستير في الآداب/ اللغة العربية وآدابها، تخصص النحو والصرف. إعداد الباحث/ علاء جمعة عوض خليل، كلية الآداب، جامعة دمياط، سنة ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م. وتقع في (٢٩٥) صفحة. ويظهر من عنوانها أنها مقتصرة على التعقبات النحوية، وهي كذلك.

٣- تعقبات ابن المظفر الفقهية في "مباحث التفسير" على الثعلبي في "الكشف والبيان". عرضا ودراسة وموازنة. إعداد د. صالحة بنت دخيل الله بن بريك الصحفي، أستاذ الفقه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع. جامعة طيبة. بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الشريعة الإسلامية، سنة ٢٠١٩م، العدد (٩٣) من

صفحة (٢٥٧- ٣٤٤). ويظهر من عنوانه أنه مقتصر على التعقبات الفقهية، وهو كذلك.

٤- استدراكات ابن المظفر الرازي في كتابه "مباحث التفسير" على الإمام الثعلبي من خلال سورة آل عمران. دراسة تحليلية نقدية. إعداد: محمد أبو بكر محمد التائب و د. محمد محمود فلاح السواعدة. بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الإسلامية بغزة. المجلد (٣٠) العدد (٤) سنة ٢٠٢٢م من صفحة (٧٠٨- ٧٤٢) وواضح من عنوانه أنه مقتصر على التعقبات في سورة آل عمران، وهو كذلك. وليس فيه مسألة من علم أسباب النزول.

٥- تعقيبات ابن المظفر الرازي على الثعلبي في تفسيره. دراسة ونقد، د. محمد إبراهيم حسنين عبد الفتاح، بحث منشور في مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها بالقاهرة، جامعة الأزهر، المجلد (١٠) العدد (١) سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م من صفحة (٧٠٧- ٨٩٥).

وهذا البحث -وإن كان ظاهره أنه عام في التعقيبات- إلا أنه خاص ببعض المسائل والعلوم غير أسباب النزول.

ثم الخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع.

هذا ما وقفت عليه من رسائل وأبحاث في تعقبات ابن المظفر الرازي للإمام الثعلبي في تفسيره. وهي بعيدة كل البعد عن موضوع هذا البحث. والله أعلم.

أسئلة البحث

يجيب البحث -إن شاء الله- عن الأسئلة الآتية:

١- ما أسباب النزول التي تعقب فيها ابن المظفر الرازي الإمام الثعلبي؟

٢- ما الأسس التي اعتمد عليها ابن المظفر الرازي في تعقب الإمام الثعلبي في أسباب النزول؟

٣- هل كان ابن المظفر الرازي محقا في تلك التعقبات؟

٤- هل كان الإمام الثعلبي مسبوقا إلى القول الذي تُعُقِّب فيه؟

٥- هل سُبِق ابن المظفر الرازي إلى تَعَقُّب الإمام الثعلبي؟ أو لُحِق في ذلك؟

منهجي في البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج التكاملي الذي يجمع بين الاستقراء، والتحليل، والنقد.

خطة البحث

اخترت أن تكون خطة هذا البحث مكونة من: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهرس للمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة: فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، ومنهجي، فيه، وخطة الدراسة.

وأما التمهيد: وهو بعنوان: التعريف بالتعقبات، وبالإمام الثعلبي، وتفسيره، وبابن المظفر الرازي، وكتابه "مباحث التفسير" ففيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتعقبات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعلبي، وبتفسيره. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الثعلبي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن".

المبحث الثالث: التعريف بابن المظفر الرازي، وبكتابه "مباحث التفسير". وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن المظفر الرازي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه "مباحث التفسير".

ثم قسمت تعقبات ابن المظفر الرازي للإمام الثعلبي في أسباب النزول إلى ثمانية مباحث حسب ما ذكر في السور الكريمة.

المبحث الأول: من سورة المائدة.

المبحث الثاني: من سورة الأنفال.

المبحث الثالث: من سورة التوبة.

المبحث الرابع: من سورة يونس.

المبحث الخامس: من سورة العنكبوت.

المبحث السادس: من سورة فصلت.

المبحث السابع: من سورة الجاثية.

المبحث الثامن: من سورة المزمل.

وأما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات.

ثم ذكرت فهرسا لمراجع البحث، وفهرسا للموضوعات.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من سهو أو قصور أو خطأ فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى العفو والمغفرة، وعذري أنني بذلت فيه طاقتي، واستفرغت فيه وسعي، والله تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

التمهيد

التعريف بالتعقبات، وبالإمام الثعلبي، وتفسيره، وبابن المظفر الرازي، وكتابه "مباحث التفسير".

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالتعقبات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعلبي، وبتفسيره.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الثعلبي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره "الكشف والبيان عن تفسير القرآن".

المبحث الثالث: التعريف بابن المظفر الرازي، وبكتابه "مباحث التفسير".

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن المظفر الرازي.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه "مباحث التفسير".

المبحث الأول

التعريف بالتعقبات في اللغة والاصطلاح

أولا: التعريف بالتعقبات في اللغة.

التعقبات جمع التعقب. وهو يدور في لغة العرب حول التتبع. قال الخليل: "وتعقَّبتُ ما صنع فلان. أي: تتبعتُ أَثَره"(١).

وقال الصاحب بن عباد: "وتَعَقبْتُهُ: تَتَبَّعْت أثَرَه"(٢).

وقال الجوهري: "وقد تَعَقَّبْتُ الرجلَ، إذا أخذته بذنبٍ كان منه"(٣).

وقال ابن سيده: "وتَعَقَّبَ الخَبَرَ: تَتَبَّعُه"(٤).

وقال المطَرِّزي: "(وعَقَبَهُ) تَبِعَهُ، من باب طلب... (وَتَعَقَّبَهُ) تَتَبَّعَه وَتَفَحَّصَه"(٥).

وقال الصاغاني: "واستَعْقَبْتُ الرجلَ وتَعَقَّبْتُه: إذا طلبتُ عَوْرَته أو عَثْرَته"(٦).

وقال ابن منظور: "وتَعَقَّبَ الخبرَ: تَتَبَّعَه. ويقال: تَعَقَّبْتُ الأمر إذا تدبرته. والتَّعَقُّبُ: التدبر والنظر ثانية(٧). وقال الزبيدي: "وأصل التَّعَقُّب: التَّتَبُّع"(٨).

ويظهر من خلال ما سبق أن التعقب يستعمل في معنى التتبع؛ للنظر، والتدبر، والتفحص، والمجازاة، وإظهار العورات والعثرات... وغيرها.

---

(١) العين (١/ ١٨٠) (عقب).
(٢) المحيط في اللغة (١/ ١٩٨) (عقب).
(٣) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" (١/ ١٨٧) (عقب).
(٤) المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٢٤٣) (عقب).
(٥) المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٣٢٢) (عقب).
(٦) التكملة والذيل والصلة (١/ ٢١٧) (عقب).
(٧) لسان العرب (١/ ٦١٩) (عقب).
(٨) تاج العروس من جواهر القاموس (٣/ ٤١٥، ٤١٦) (عقب).

ثانيا: التعريف بالتعقبات في الاصطلاح.

يمكن لي -بناء على المعنى اللغوي المحوري للتعقبات- صياغة تعريف اصطلاحي للتعقبات العلمية، أقول فيه: "التعقبات هي أن يَتَتَبَّع إنسانٌ آخرَ في آرائه، أو نقوله، فينظر فيها ويتدبرها، ويبين ما فيها من خطأ -حسب ظنه- فيصوبه، أو باطل فيرده". والله أعلم.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الثعلبي، وبتفسيره.

المطلب الأول

التعريف بالإمام الثعلبي

أولا: اسمه ونسبه

هو الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم، الأستاذ[١] أبو إسحاق الثعلبي[٢]، النيسابوري[٣]، الشافعي، المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ[٤].

---

(١) أول من لقبه بذلك تلميذه الإمام أبو الحسن الواحدي النيسابوري في تفسيره البسيط. [ينظر على سبيل المثال: ١/ ٣٩٨، ٣/ ٣٠٢، ٣٦٣]. وممن لقبه بذلك أيضا الإمام أبو الحسن عبد الغافر الفارسي. [ينظر المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور للصريفيني (ص: ٩٤) رقم (١٩٧)].

(٢) هذا لقب للإمام الثعلبي، وليس نسبة إلى شيء. [ينظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن لابن الأثير (١/ ٢٣٨)].

وأما غيره فهو منسوب إلى عدة قبائل تسمى ثعلبة، أو إلى موضع يقال له: الثعلبية، وهي إحدى منازل الحجاج في البادية. [ينظر الأنساب للسمعاني (٣/ ١٣٣- ١٣٦) رقم (٧٧٥)، واللباب (١/ ٢٣٧، ٢٣٨)].

(٣) نَيسابور: بفتح النون، عاصمة مقاطعة خراسان قديما، فتحها المسلمون أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد الأمير عبد الله بن عامر بن كريز صلحا سنة (٣١هـ) وبنى بها جامعا، وقيل: إنها فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس، وانتقضت أيام عثمان رضي الله عنه فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. وتقع حاليا في شمال شرق إيران. [ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/ ٣٣١- ٣٣٣)، ومراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع لابن عبد الحق (٣/ ١٤١١، ١٤١٢)، نيسابور – ويكيبيديا (wikipedia.org)].

(٤) ينظر ترجمته في: اللباب (١/ ٢٣٨)، والمنتخب (ص: ٩٤، ٩٥) رقم (١٩٧)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١/ ١٥٤، ١٥٥) رقم (٥٩)، ووفيات الأعيان (١/ ٧٩، ٨١) رقم (٣١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٤٣٥- ٤٣٧) رقم (٢٩١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/ ٥٨) رقم (٢٦٨)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٥٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٢).

مولده ونشأته

لم تذكر لنا كتب التراجم ترجمة وافية للإمام الثعلبي تشتمل على عام مولده، ونشأته... وغير ذلك. والذي يظهر من خلال نسبته إلى نيسابور أنه ولد ونشأ فيها. والله أعلم.

شيوخه

ذكر الإمام عبد الغافر الفارسي أن الثعلبي كثير الحديث، كثير الشيوخ، وذكر من شيوخه أبا طاهر ابن خزيمة، والإمام أبا بكر بن مهران المقرىء، وأبا بكر بن هانيء، وغيرهم(١).

تلاميذه

لم يذكر أصحاب كتب التراجم –فيما وقفت عليه– من تلاميذ الثعلبي غير الإمام أبي الحسن الواحدي النيسابوري، وقد سمع منه التفسير، وأخذه عنه، وأثنى عليه(٢)، في حين أن بعضهم ذكر أنه قد حدث عنه جماعة(٣).

ثناء العلماء عليه

حظي الإمام الثعلبي رحمه الله بثناء كل من ترجم له من العلماء، في دينه، وحفظه، وعلمه، وهذه طائفة من أقوالهم فيه.

قال تلميذه الإمام أبو الحسن الواحدي في مقدمة تفسيره عن شيخه الإمام الثعلبي وعن تفسيره: "ثم فرغت للأستاذ الإمام أبي إسحاق أحمد بن

---

(١) ينظر المنتخب (ص: ٩٤) رقم (١٩٧)، ومعجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي (٢/ ٥٠٧) رقم (١٨٤)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٦) رقم (٢٩١).

(٢) ينظر المنتخب (ص: ٩٥) رقم (١٩٧)، ومعجم الأدباء (٢/ ٥٠٧) رقم (١٨٤)، وإنباه الرواة (١/ ١٥٥) رقم (٥٩)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٤٢٢) رقم (٢١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧) رقم (٢٩١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٥٨) رقم (٢٦٨)، وغاية النهاية (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٢).

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧).

محمد بن إبراهيم الثعلبي رحمه الله، وكان حبر العلماء، بل بحرهم، ونجم الفضلاء، بل بدرهم، وزين الأئمة، بل فخرهم، وأوحد الأمة، بل صدرهم، وله التفسير الملقب بـ (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) الذي رفعت به المطايا في السهل والأوعار، وسارت به الفلك في البحار، وهبت هبوب الريح في الأقطار.

وسارَ مَسيرَ الشَّمسِ في كلِّ بَلْدَةٍ ... وهَبَّ هُبوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحرِ(١).

وأصفقت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم، وأقروا له بالفضيلة في تصنيفه ما لم يسبق إلى مثله، فمن أدركه وصحبه علم أنه كان منقطع القرين، ومن لم يدركه فلينظر في مصنفاته؛ ليستدل بها على أنه كان بحرا لا يُنْزَفُ، وغَمْرا لا يُسْبَرُ"(٢).

وقال الإمام عبد الغافر الفارسي في وصفه: "المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة من التفسير الحاوي لأنواع الفوائد من المعاني والإشارات، وكلمات أرباب الحقائق ووجوه الإعراب والقراءات، ثم كتاب العرائس والقصص، وغير ذلك مما لا يحتاج إلى ذكره؛ لشهرته، وهو صحيح النقل موثوق به"(٣).

وقال ابن خلكان: "كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم"(٤).

---

(١) البيت لعلي بن الجهم في وصف شعره في مدح الخليفة العباسي المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله، وقبله:

وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الخَلِيْفَةِ جَعْفَرٍ ... دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيْهِ مِنَ الشِّعْرِ

[ينظر ديوان علي بن الجهم (ص: ١٤٧)].

(٢) التفسير البسيط (١/ ٤٢٤، ٤٢٥).

(٣) المنتخب (ص: ٩٤) رقم (١٩٧).

(٤) وفيات الأعيان (١/ ٧٩، ٨٠) رقم (٣١).

وقال ابن كثير: "وكان كثير الحديث واسع السماع؛ ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير"[١].

مصنفاته

أجمع أصحاب كتب التراجم التي سبق الإشارة إليها على ذكر تفسيره الكبير المعروف بتفسير الثعلبي، وكتابه "العرائس في قصص الأنبياء"[٢]، وهما من الكتب المطبوعة المشهورة.

وذكر له تلميذه الإمام الواحدي كتبا أخرى، ككتاب "الكامل في علم القرآن" وذكر أنه قرأه وتفسيره الكبير عليه في أكثر من خمسمائة جزء من مصنفاته[٣].

وذكر له الإمام عبد الغافر الفارسي كتاب "ربيع المذكِّرين"[٤]. والله أعلم.

وفاته

توفي الإمام الثعلبي رحمه الله في شهر المحرم، سنة سبع وعشرين وأربعمائة (٤٢٧هـ)[٥]، في مدينة نيسابور[٦].

---

(١) البداية والنهاية (١٢/ ٥٠).

(٢) هذا الكتاب يشبه أن يقال فيه ما قال ابن كثير -كما سبق- في كتب الثعلبي: "... يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير". إذ هو مليء بالقصص الغريبة والإسرائيليات، شأنه في ذلك شأن الكتب المؤلف في هذا الشأن إلا ما ندر. والله أعلم. [ينظر مقدمة تحقيق تفسير الثعلبي (١/ ١١٢)].

(٣) ينظر مقدمة التفسير البسيط (١/ ٤٢٥).

(٤) ينظر معجم الأدباء (٢/ ٥٠٧)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٢٨) رقم (٧).

(٥) ينظر المنتخب (ص: ٩٤) رقم (١٩٧)، ومعجم الأدباء (٢/ ٥٠٧) رقم (١٨٤)، واللباب (١/ ٢٣٨)، وإنباه الرواة (١/ ١٥٤) رقم (٥٩)، ووفيات الأعيان (١/ ٨٠)، وتاريخ الإسلام (٩/ ٤٢٢) رقم (٢١٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٥٨) رقم (٢٦٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥٠)، وغاية النهاية (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٢).

(٦) ينظر غاية النهاية (١/ ١٠٠) رقم (٤٦٢).

المطلب الثاني
التعريف بتفسير الإمام الثعلبي

اسمه

اشتهر تفسير الثعلبي بنسبته إليه، فقيل له: تفسير الثعلبي، وإن كان اسمه: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" وهو الاسم الذي سماه به الإمام الثعلبي نفسه في مقدمته(١).

منزلته

لتفسير الثعلبي عند العلماء منزلة عظيمة، ومكانة جليلة، وقد ظهر من خلال أقوال العلماء في ثنائهم على الإمام الثعلبي شيء من ذلك، فمنزلة تفسيره بين كتب التفسير لازمة على مكانته بين المفسرين، وليس ما قاله تلميذه الواحدي وعبد الغافر الفارسي في منزلة هذا التفسير ببعيد، لذا فلست في حاجة إلى إعادة ما ذكراه.

وقال ابن الأثير: "له تصانيف مشهورة، منها التفسير الذي فاق غيره من التصانيف فيه"(٢).

وقال ابن خلكان: "كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير"(٣).

(١) ينظر تفسير الثعلبي (٢/ ١٧).
(٢) اللباب (١/ ٢٣٨).
(٣) وفيات الأعيان (١/ ٧٩) رقم (٣١).

المبحث الثالث: التعريف بابن المظفر الرازي، وبكتابه "مباحث التفسير".

المطلب الأول

التعريف بابن المظفر الرازي

اسمه ونسبه

هو الإمام أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، أبو العباس، الفقيه الحنفي المفسر المحدث الصوفي الأديب الشاعر القاضي[١].

مولده ونشأته

ولد بالرَّي[٢]، ونشأ وتعلم بها، وقدم دمشق، وكان يفسر القرآن على المنبر بجامعها، ثم رحل عنها إلى بعض بلاد الروم[٣]، وقد ولي التدريس

---

(١) ينظر قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشَّعَّار الموصلي (١/ ١٩٣، ١٩٤) رقم (٦٣)، وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (٣/ ١١٤٩)، وتاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ١٢٦) رقم (٥٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٨٧، ٨٨) رقم (٨٠)، والأعلام للزركلي (١/ ٢١٧، ٢١٨)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ١٥٨)، ومعجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر" لعادل نويهض (١/ ٦٥، ٦٦).

(٢) الرَّي: بفتح الراء، مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم، افتتحها قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة (٢٣هـ) والنسبة إليها الرازي على غير قياس، وقد ألحقوا الزاي في النسبة إليها تخفيفا؛ لأن النسبة على الياء مما يشكل، ويثقل على اللسان، وألحقوا الألف لفتح الراء، وتقع حاليا في دولة إيران. [ينظر البلدان لليعقوبي (ص: ٨٩، ٩٠)، والأنساب للسمعاني (٦/ ٣٣) رقم (١٧١٥)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ١١٦- ١٢٢)].

(٣) ذكر ابن المظفر الرازي في إجازة له لأحد تلاميذه آخر كتابه "حجج القرآن" اسم البلدة التي رحل إليها، وهي "أقسرا" وأنها -الإجازة-كانت في المدرسة المظفرية بها. [حجج القرآن (ص: ٩٥)].

وقد جاء ذكر "أقسرا" في "رحلة ابن بطوطة" لكن بالصاد "أقصرا" وضبطها بفتح الهمزة، وسكون القاف، وفتح الصاد والراء، وذكر أنها من أحسن بلاد الروم وأتقنها، والنسبة إليها: الأقصراي. [رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب المصار وعجائب الأسفار" (٢/ ١٧٦، ١٧٧)، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ص: ١٩)].

والقضاء بها، وقد مر بحلب وهو في رحلته إلى بلاد الروم، وله شعر في مدح الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم[١].

شيوخه

لم يذكر أصحاب كتب التراجم من شيوخه سوى ثلاثة منهم، أخذ عنهم علم الحديث، وهم: أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفُرَاوِي[٢]، سمع منه ببلاد الروم. وأبو اليُمن تاج الدين الكندي[٣]. وأبو عبد الله[٤] محمد بن موهوب ابن البناء، سمع منهما بدمشق[٥][٦].

---

(١) ينظر قلائد الجمان (١/ ١٩٣، ١٩٤) رقم (٦٣)، وبغية الطلب (٣/ ١١٤٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٨٧، ٨٨) رقم (٨٠)، والأعلام (١/ ٢١٧، ٢١٨)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٥٨).

(٢) الفُرَاوِي الأصل، النيسابوري المولد والدار والوفاة، الصاعدي الشافعي، توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة (٥٨٧هـ) وله تسعون عاما. [ينظر ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي (٤/ ٢٨٥- ٢٨٧) رقم (٢١٠٨)، والتكملة لوفيات النقلة للمنذري (١/ ١٥٨) رقم (١٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٧٩، ١٨٠) رقم (٩٠)].

(٣) واسمه زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن، تاج الدين المقريء النحوي المحدث، البغدادي مولدا ومنشأ، الدمشقي دارا ووفاة، كان حنبليا ثم انتقل حنفيا، توفي سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣هـ). [ينظر ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام (٣/ ٢٩٠، ٢٩١) رقم (١٤٤٥)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٨٣، ٣٨٤) رقم (١٤٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤- ٤١) رقم (٢٨)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء القرشي (١/ ٢٤٦، ٢٤٧) رقم (٦٣١)، وغاية النهاية (١/ ٢٩٧، ٢٩٨) رقم (١٣٠٧)].

(٤) وردت كنيته في كتب التراجم لابن المظفر: "أبو المعالي"، والصواب أنها: "أبو عبد الله" كما سيأتي في ترجمته هو.

(٥) هو نور الدين أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي، حدث بمكة ومصر والشام وبغداد، توفي بدمشق سنة اثنتي عشرة وستمائة (٦١٢هـ). [ينظر ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام (١/ ٣٨٧، ٣٨٨) رقم (٢٣٤)، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤) رقم (١٤٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٥٨، ٥٩) رقم (٤٢)].

(٦) ينظر قلائد الجمان (١/ ١٩٣، ١٩٤) رقم (٦٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٨٧، ٨٨) رقم (٨٠).

تلاميذه

لم يذكر أصحاب التراجم المتقدمون أحدا من تلاميذه، مع أن ابن المظفر نفسه نص على واحد منهم، حيث قال في آخر كتابه هذا: "قرأ علي الشيخ الإمام الجليل الفاضل الصالح كمال الدين جمال الفضلاء جمشيد بن يهوذا أدامه الله بتوفيقه "مباحث التفسير" بتمامها"(١)، وقد عُد "جمشيد بن يهوذا" لهذه الإجازة من تلاميذه(٢).

مصنفاته

ذكر أصحاب التراجم لابن المظفر الرازي كثيرا من المصنفات، وأبدأ بما ذكره هو لنفسه في إجازته لأحد تلاميذه، وهو: "جمشيد بن يهوذا" وأولها: كتابنا هذا "مباحث التفسير" وقد ذكر ذلك في آخر الكتاب، كما سبق.

ومنها: كتاب "حجج القرآن"(٣)، وكتاب "فضائل القرآن"، وكتاب "لطائف القرآن"، وكتاب "الاستدراك"(٤)، وكتاب "بذل الحبا في فضل

(١) مباحث التفسير (ص: ٣٣٥).

(٢) ينظر الأعلام للزركلي (١/ ٢١٧)، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (١/ ٣٣٤) رقم (٤٩٣).

(٣) طبعته مطبعة الموسوعات بالقاهرة، سنة ١٣٢هـ = ١٩٠٢م بتحقيق أحمد عمر المحمصاني الأزهري، وأعادت تصويرها دار الرائد العربي ببيروت، سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٨٢م.

(٤) وهو الاستدراك في الحديث. كما في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (٣/ ٧٠)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين له (١/ ٩٢).

وقد "ذكر فيه الأحاديث التي تخالف بظاهرها مذهب الشافعي". [مقدمة تحقيق مباحث التفسير (ص: ٢٥)].

آل العبا"، كما ذكر ذلك في إجازة أخرى لتلميذه المذكور آخر كتابه "حجج القرآن"[١] كما سيأتي ذكره في وفاته.

ومما ذكروه له من الكتب: شرح مقامات الحريري[٢]، وحل مشكلات القدوري[٣]، ومقامات، وهي اثنتا عشرة مقامة[٤]، وذخيرة الملوك في علم السلوك، والناسخ والمنسوخ في الحديث[٥].

ومن كتبه أيضا: كتاب الحروف[٦].

ثناء العلماء عليه

حظي ابن المظفر الرازي بثناء كثير من العلماء عليه، ومن هؤلاء: ابن الشَّعَّار الموصلي، حيث قال عنه: "كان من أهل الفقه والعمل فاضلا شاعرا"[٧]. ثم قال بعد ذلك في وصفه أيضا: "الفقيه الحنفي الرازي الصوفي المفسر"[٨].

---

(١) (ص: ٩٥).

(٢) ينظر بغية الطلب (٣/ ١١٤٩)، وكشف الظنون (٢/ ١٧٨٧).

(٣) ينظر تاج التراجم (ص: ١٢٦) رقم (٥٧)، وكشف الظنون (٢/ ١٦٣٤).

(٤) ينظر كشف الظنون (٢/ ١٧٨٤) وذكر الزركلي أنها طبعت في تونس، وتعرف بمقامات الحنفي، وهي اثنتا عشرة مقامة، منها مخطوطة كتبت سنة (٧٠٠هـ). [الأعلام (١/ ٢١٧، ٢١٨)].

(٥) ينظر الأعلام (١/ ٢١٧، ٢١٨). وكتاب "ذخيرة الملوك في علم السلوك" طبعته دار النهضة العربية ببيروت، سنة ٢٠٠٩م، بتحقيق د. إبراهيم عبد العزيز الدعيلج. وكتاب "الناسخ والمنسوخ في الحديث" طبعته دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.، بتحقيق أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري.

(٦) طبعته مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م ضمن "ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي" بتحقيق د. رمضان عبد التواب.

(٧) قلائد الجمان (١/ ١٩٣).

(٨) المرجع السابق (١/ ١٩٤).

وقال ابن العديم: "فقيه أديب شاعر حنفي المذهب"[١].

وقال ابن القيم وهو ينقل "أقوال أئمة أهل الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة"[٢]، منهم الإمام أبو الحسن الأشعري، الأشعري، والإمام أبو بكر الباقلاني، والإمام فخر الدين الرازي، وختمها بقوله: "قول متكلم السنة، إمام الصوفية في وقته، أبي العباس أحمد بن محمد المظفر[٣] بن المختار الرازي، صاحب كتاب: "قرع الصَّفاة في تقريع نفاة الصفات" وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم"[٤].

وفاته

لم يذكر أصحاب التراجم المتقدمة سنة وفاته على التحديد، لذا اختلف أصحاب التراجم الحديثة في ذلك، فذكر بعضهم أن وفاته كانت بعد سنة ثلاثين وستمائة (٦٣٠هـ)[٥]، وذكر بعضهم أنها كانت سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ)[٦]، وهو ما كتبه محقق هذا الكتاب على غلافه المطبوع[٧]، وقيل: كانت وفاته بعدها[٨].

وقد وُجِدَ في آخر هذا الكتاب بخط مؤلفه بعد إجازة تلميذه "جمشيد بن يهوذا" السابق ذكرها قوله: "كتبه: أحمد بن محمد بن المظفر المختار الرازي، حامدا ومصليا، في سلخ شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة"[٩].

---

(١) بغية الطلب (٣/ ١١٤٩).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية (١/ ٤٣٢- ٤٧٢).

(٣) هكذا في الطبعة المعتمدة من الكتاب: "محمد المظفر" وفي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ومطابع الفرزدق التجارية، الرياض: "محمد المظفري" والصواب ما سبق ذكره من كتب التراجم: "محمد بن المظفر". والله أعلم.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (١/ ٤٧١).

(٥) ينظر الأعلام (١/ ٢١٧)، والموسوعة الميسرة (١/ ٣٣٤) رقم (٤٩٣).

(٦) ينظر معجم المؤلفين (٢/ ١٥٨)، ومعجم المفسرين (١/ ٦٥، ٦٦).

(٧) وهو د. حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، السعودية، ط/١ سنة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

(٨) ينظر الموسوعة الميسرة (١/ ٣٣٤) رقم (٤٩٣).

(٩) مباحث التفسير (ص: ٣٣٥).

ووُجِدَ أيضا في آخر كتابه "حجج القرآن" بخطه قوله: "قرأ علي الشيخ الجليل العالم الفاضل الصالح كمال الدين جمال الإسلام شرف العلماء والفضلاء "جمشيد بن يهوذا" أدام الله توفيقه هذه الكتب العدة التي صنفتها، وهي: كتاب "حجج القرآن"، وكتاب "فضائل القرآن"، وكتاب "لطائف القرآن"، وكتاب "الاستدراك"، وكتاب "بذل الحبا في فضل آل العبا". قرأ الكل قراءة فهم وضبط وإتقان. كتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى: أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي، حامدا ومصليا، في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائة في المدرسة المظفرية بأقسرا، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله على محمد وآله أجمعين"[١].

وهذا يعني أنه كان حيا آخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ).

ثم وجدت في آخر كتابه: "الحروف" "تم الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين، في منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستمائة"[٢]. فهذا يعني أنه كان حيا في هذا العام (٦٣٨هـ).

وقد ذكر حاجي خليفة أنه توفي سنة ثنتين وأربعين وستمائة (٦٤٢هـ) وذلك عند ذكر كتابه: "حل مشكلات القدوري" في فروع الفقه الحنفي[٣]. ولعله اطلع في ذلك على مصدر لم يصل إلينا[٤].

---

(١) حجج القرآن (ص: ٩٥).

(٢) ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي (ص: ١٦١).

(٣) ينظر كشف الظنون (٢/ ١٦٣٢).

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الحروف له للدكتور رمضان عبد التواب [ينظر ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي (ص: ١١٩)].

وما في كشف الظنون (٢/ ١٧٨٤، ١٧٨٥) عند ذكر كتابه في المقامات الذي سماه "مقامات بدر الدين" أنه فرغ من تأليفه سنة سبعمائة (٧٠٠هـ) فهذا فيه نظر بين، ولعل هاهنا سقطا، يمكن استدراكه مما نقله الزركلي عنه في "الأعلام" (١/ ٢١٧، ٢١٨) عند ذكره لهذه المقامات من أنها طبعت في تونس، وتعرف بمقامات الحنفي، وهي اثنتا عشرة مقامة، منها مخطوطة كتبت سنة (٧٠٠هـ). [الأعلام (١/ ٢١٧، ٢١٨)] فالتاريخ المذكور هو سنة نسخ المقامات، لا سنة الانتهاء منها. والله =

وتبعه على التاريخ المذكور عمر رضا كحالة في موضع[١]. وفي موضع آخر ذكر ما اشتهر في سنة وفاته، وهو سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ)[٢]. والله أعلم.

المطلب الثاني

التعريف بكتابه "مباحث التفسير"

اسمه

لا خلاف في أن اسم كتابه هذا: "مباحث التفسير" كما ورد في إجازة منه فيه لتلميذه "جمشيد بن يهوذا" في آخر الكتاب كما سبق ذكره، كما ورد اسمه كذلك في كتب التراجم[٣]، والفهارس[٤].

وصفه

من حيث الظاهر لا يدل عنوان الكتاب على مضمونه، الذي هو مناقشات لتفسير الثعلبي[٥]، أو نقد له[٦]. أو تعقبات، كما اخترت تسميتها.

وقد وقف محقق الكتاب مع هذا وقفة؛ لأن الكتاب هو تعقبات على الثعلبي، مرتب على سور القرآن، وليس مباحث مستقلة، وأورد على ذلك عدة احتمالات يصعب الجزم بأحدها: أولها: أن يكون للكتاب قسم آخر قبله أراد المؤلف إضافته، ولم يتسن له ذلك بذكر مباحث في أصول التفسير أو علوم القرآن أو غيرها، ويدل على ذلك أن المخطوط لم يبدأ بمقدمة فيها الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وثانيها: أن يكون سقط من

=

أعلم.

(١) ينظر معجم المؤلفين (٢/ ١٨٠).

(٢) ينظر المرجع السابق (٢/ ١٥٨).

(٣) ينظر الأعلام (١/ ٢١٧).

(٤) ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن) (١/ ٢٤٤) رقم (١٩).

(٥) ينظر الأعلام (١/ ٢١٧).

(٦) ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (علوم القرآن) (١/ ٢٤٤) رقم (١٩).

المخطوط الجزء الأول، وثالثها: أن الكتاب كان إملاء من المؤلف على تلاميذه ورغب بزيادة بعض المباحث فيه فلم تسعفه المنية، ورابعها: أنه سماه هكذا تجوزا دون قصد للإشارة إلى مضمونه، وفي كل الأحوال هذا لا يُشكل على اسم الكتاب أو نسبته لمؤلفه، والحمد لله"(١).

والذي تميل إليه نفسي هو الاحتمال الرابع، وهو أنه سماه بهذا الاسم تجوزا دون قصد إلى الإشارة إلى مضمونه، على أساس أن التعقبات والمناقشات والنقد لكتاب من كتب التفسير تعد من مباحث التفسير، والله أعلم.

منهجه في التعقبات

كان لابن المظفر الرازي منهجا واضحا في تعقباته للثعلبي، يظهر لكل من طالع الكتاب، مع أنه لم يكتب مقدمة لكتابه هذا يوضح فيها منهجه فيه، وقد أفرده محقق الكتاب بالذكر(٢)، وسأقتصر على ذكر ما ظهر لي من خلال هذا البحث في النقاط التالية:

أولا: كان يصدر تعقباته بنقل كلام الثعلبي، قائلا: "قال في قوله تعالى: ..." ثم ينقل كلامه، وغالب نقله له بالمعنى، ولا يلتزم بنسبة الأقوال إلى أصحابها ممن نسبها إليهم الإمام الثعلبي، وهذا يوهم أنه يرد بكلامه على الثعلبي لا على من نقل عنهم، ثم يقوم بالرد عليهم مصدرا رده بقوله: "قلت: ..."(٣).

ثانيا: يغلب على رده الاختصار، إلا في مسائل قليلة، وكان من نصيب هذا البحث أطول مسألة في الكتاب، استطرد فيها في ردوده وأدلته، وهي مسألة إيمان أبي طالب، معتمدا في ذلك على أدلة عقلية زعم أنها قطعية، وأحاديث موضوعة، بلَّغها حد التواتر، مؤولا للأحاديث المتفق

(١) مقدمة تحقيق مباحث التفسير (ص: ٣٣، ٣٤) بتصرف يسير.
(٢) ينظر مقدمة تحقيق مباحث التفسير (ص: ٣٦- ٣٩).
(٣) ينظر التعقبات المذكورة في تفسير سور: الأنفال، ويونس، وفصلت، والجاثية.

عليها، والتي تفيد موت أبي طالب على الكفر، وزعم أنها من قبيل الآحاد، ولا توجب العلم... إلخ[١]. وليته ما فعل ذلك.

ثالثا: أحيانا يجمع في المسألة الواحد عدة أقوال للثعلبي، ويرد عليها ردا واحدا[٢].

رابعا: كان اعتماده في تعقباته على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، واللغة العربية، والأدلة العقلية.

بعض المآخذ عليه

ذكر محقق الكتاب عدة مآخذ على هذا الكتاب[٣]، وسأخص بالذكر ما ظهر لي منها فعليا من خلال هذ البحث، وأول ذلك ما يلي:

أولا: عدم نسبة الأقوال التي تعقبها إلى قائليها، مع أن الثعلبي نفسه نسبها إليهم، وهذا يوهم أنه يرد بقوله على الثعلبي، لا على من نقل عنهم الثعلبي تلك الأقوال. وهذا أبرز المآخذ، وأكثرها تكررا[٤].

ثانيا: استطراده في الكلام لإثبات إيمان أبي طالب، بأدلة عقلية وهمية، مستبعدا للأحاديث الصحيحة التي تثبت موته على غير الإسلام[٥].

ثالثا: يذكر -أحيانا- تعقبا على أنه له، وليس هو في الحقيقة له، وإنما هو تعقب نقله الثعلبي نفسه عن بعض العلماء[٦]. والله أعلم.

(١) ينظر التعقب المذكور في تفسير سورة التوبة.

(٢) ينظر التعقب المذكور في تفسير سورة الأنفال.

(٣) ينظر مقدمة تحقيق مباحث التفسير (ص: ٥١- ٥٣).

(٤) ينظر التعقبات المذكورة في تفسير سور: الأنفال، ويونس، وفصلت، والجاثية.

(٥) ينظر التعقب المذكور في تفسير سورة التوبة.

(٦) ينظر التعقب السابق.

تعقبات ابن المظفر الرازي للإمام الثعلبي في أسباب النزول حسب ما ذكر في السور الكريمة:

وفيه ثمانية مباحث:

مباحث أسباب النزول حسب ما ذكر ابن المظفر الرازي من تعقبات في السور الكريمة:

المبحث الأول: من سورة المائدة.

المبحث الثاني: من سورة الأنفال.

المبحث الثالث: من سورة التوبة.

المبحث الرابع: من سورة يونس.

المبحث الخامس: من سورة العنكبوت.

المبحث السادس: من سورة فصلت.

المبحث السابع: من سورة الجاثية.

المبحث الثامن: من سورة المزمل.

المبحث الأول

من سورة المائدة

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة: ٩٣].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾: أنه نزل حين سألوه ﷺ عن الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فيما طعموا، أي: شربوا من الخمر ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ الشرك ﴿وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ الخمر والميسر بعد تحريمهما ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ ما حرم الله عليهم كله ﴿وَّأَحْسَنُواْ﴾.

قلت: لا يصح هذا التفسير؛ لأنه -كما ذكر- نزل في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم فكيف اتقوا الخمر بعد التحريم؟ والاتقاء من الميت محال. وإنما الصحيح أن يقال: ليس عليهم جناح فيما طعموا، أي: شربوا من الخمر قبل التحريم، إذا ما اتقوا الشرك، وآمنوا، وعملوا الصالحات، ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله، وآمنوا، وثبتوا على الإيمان، ثم اتقوا، أي: ثبتوا على التقوى، وأحسنوا. والدليل على أن هذه الآية نزلت في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم ما رُوي أن جماعة في إمارة عمر بن الخطاب شربوا الخمر فقيل لهم (في) هذا (شربتم الخمر؟ قالوا: هي حلال)[1] علينا؛ لأن

(١) قال المحقق هنا: "بياض في الأصل، والمثبت من مصنف ابن أبي شيبة، والدر المنثور". قلت: هو ملفق من الكتابين، فمن مصنف ابن أبي شيبة: "وقالوا: هي لنا حلال" ومن الدر المنثور: -وقد عزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر: "شربتم الخمر". =

الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ ونحن اتقينا وآمنا، فذُكر ذلك إلى عمر، فشاور في ذلك جماعة من الصحابة، فبعضهم أفتى بقتلهم، وبعضهم بتركهم، وبعضهم سكتوا، فسأل علي بن أبي طالب فقال: يُستحضرون، ويسألون: هل بلغكم التحريم؟ فإن قالوا: لا يُبلغون ويُعلمون أن الآية نزلت في الذين ماتوا شاربين قبل التحريم، ويُستتابون، فإن تابوا تُركوا، وإن قالوا: بلغنا التحريم ونُأوِّلُ هذه الآية يُعلمون تأويلها، فإن قبلوا وتابوا، وإلا ضربت أعناقهم، ففعلوا، فقبلوا وتابوا"[1].

الدراسة

نقل ابن المظفر الرازي عن الإمام الثعلبي أنه ربط بين سبب نزول هذه الآية الكريمة –وهو نزولها في الذين ماتوا شاربين الخمر قبل تحريمها– وبين ما ذكره في تفسيرها –وهو أنهم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما–؛ لذا لم يصحح تفسيره ذلك، وتساءل منكرا: "فكيف اتقوا الخمر بعد التحريم؟ والاتقاء من الميت محال" ثم ذكر التفسير الصحيح في ذلك، وهو أنهم اتقوا ما حرم الله عليهم كله... إلخ.

قلت: في هذا التعقب نظر؛ لأن الثعلبي لم يتعرض لسبب النزول بالذكر، حتى يُتعقب بهذا، وإنما ذكر ما ذكر من تفسير بمعزل عن سبب

=

[ينظر الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، كتاب الحدود، في حد الخمر، كم هو؟ وكم يضرب شاربه؟ (٥/ ٥٠٣) رقم (٢٨٤٠٩)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٣/ ١٧٤)].

(١) مباحث التفسير (ص: ١١٨– ١٢٠) رقم (١١٨). وقصة شرب جماعة الخمر بالشام في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف، كتاب الحدود، في حد الخمر، كم هو؟ وكم يضرب شاربه؟ (٥/ ٥٠٣) رقم (٢٨٤٠٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ١٥٤) رقم (٤٨٩٩).

النزول، حيث قال: "﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ أي: شربوا من الخمر، نظيره قوله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وفيما أكل من الميسر، لذلك ذكر الطعم، لأنه بلفظ جامع ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ الشرك ﴿وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ الخمر والميسر بعد تحريمها ﴿وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ ما حرم الله عليهم كله ﴿وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾"(١).

ولم يذكر الثعلبي مما يتعلق بالآية –غير ذلك– سوى ما رواه بإسناده "عن محمد بن حاطب(٢) قال: ذُكر عثمان، فقال الحسن بن علي: هذا أمير المؤمنين يأتيكم فيخبركم، قال: فجاء عليٌّ ﷺ، فقال: إن عثمان من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾"(٣).

---

(١) تفسير الثعلبي (١١/ ٤٩٥).

(٢) هو محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي، من صغار الصحابة رضي الله عنهم، ولد بأرض الحبشة، وهو أول من سمي في الإسلام بمحمد، على اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتوفي بمكة سنة أربع وسبعين من الهجرة (٧٤هـ). [ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٣٦٨، ١٣٦٩) رقم (٢٣٢٤)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٦/ ٧– ٩) رقم (٧٧٨١)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٥/ ٣٤– ٣٧) رقم (٥١٣٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص: ٤٧٣) رقم (٥٨٠٠)].

(٣) تفسير الثعلبي (١١/ ٤٩٥، ٤٩٦). والأثر المذكور رواه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف، كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦/ ٣٦٤) رقم (٣٢٠٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٠٢) رقم (٦٧٧٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٥٥). وقد حكم محقق هذا الجزء من تفسير الثعلبي بصحة إسناده، والله أعلم.

وبناء على ذلك يمكن حمل تفسير الثعلبي هذا على أن الآية الكريمة في الأحياء، وهم من كانوا شربوا الخمر قبل تحريمها، ثم حُرِّمت وهم أحياء، فاتقوا ما حرم الله تعالى عليهم، وهو أحد أقوال المفسرين -غير الثعلبي- في الآية الكريمة[1]، وهو أحد قولي ابن عباس رضي الله عنهما في معناها، فقد روى عنه الطبري في "قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ قالوا: يا رسول الله، ما نقول لإخواننا الذين مضوا؟ كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ يعني قبل التحريم، إذا كانوا محسنين متقين. وقال مرة أخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ من الحرام قبل أن يحرم عليهم ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾[2] بعد ما حُرِّم، وهو قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]"[3].

ويدل على ذلك أيضا ما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

(١) ينظر تفسير الماتريدي (٣/ ٦١٠)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٦٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣٦٠)، وتفسير الألوسي (٤/ ١٨)، وزهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة (٥/ ٢٣٥١).

(٢) في الطبعة المعتمدة من تفسير الطبري: {إذا ما اتقوا وأحسنوا} وهو كذلك في طبعة دار هجر (٨/ ٦٨٨، ٦٧٩) وهو غير صحيح؛ لذا كتبت بقية الآية على وجهها. والله أعلم.

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٥٨١) رقم (١٢٥٣٣).

ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ"(١).

والقول الآخر وهو أن الآية الكريمة مرتبطة بسبب النزول الوارد فيها، وأنها جاءت للجواب عن السؤال عن حال المؤمنين الذي ماتوا قبل تحريم الخمر، وهم يشربونها(٢).

ومن الأحاديث الواردة في سبب نزولها حديث الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: " كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾"(٣).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما (٤/ ١٩١٠) رقم (٢٤٥٩)، ورواه الترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥/ ٢٥٥) رقم (٣٠٥٣) بلفظ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ مِنْهُمْ". على أن القول فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولفظ مسلم على الحكاية عن غيره. والله أعلم.

(٢) ينظر أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٢٨، ١٢٩)، والتفسير البسيط (٧/ ٥١٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٦٤، ٦٥)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٣/ ١٠٢، ١٠٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ١٦٦، ١٦٧)، وتفسير الرازي (١٢/ ٤٢٦)، وتفسير القرطبي (٦/ ٢٩٣، ٢٩٤)، وتفسير الألوسي (٤/ ١٧)، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧/ ٣٢، ٣٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٦/ ٥٤) رقم (٤٦٢٠)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر =

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما "قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"(١).

وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه "قَالَ: مَاتَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الخَمْرُ، فَلَمَّا حُرِّمَتِ الخَمْرُ قَالَ رِجَالٌ: كَيْفَ بِأَصْحَابِنَا وَقَدْ مَاتُوا يَشْرَبُونَ الخَمْرَ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾"(٢).

وهذا القول هو الذي حمل عليه ابن المظفر الرازي الآية الكريمة؛ لذا تعقب الثعلبي لما ظن أنه ناقضه، وليس كذلك.

والأولى من ذلك عندي –وهو القول الثالث– حمل الآية الكريمة على العموم لتشمل الذين ماتوا قبل التحريم، والذين بقوا بعده أحياء، بناء

=

والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر (٣/ ١٥٧٠، ١٥٧١) رقم (١٩٨٠). ورواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٠٩).

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥١٥، ٥١٦) رقم (٢٠٨٨)، والترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥/ ٢٥٥) رقم (٣٠٥٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ١٦٠) رقم (٧٢٢٥)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه الترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٥/ ٢٥٤) رقم (٣٠٥٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٠١) رقم (٦٧٧٥)، وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان (١٢/ ١٧٢– ١٧٤) رقم (٥٣٥١، ٥٣٥٢)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٠٩، ٢١٠) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصحح الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده على شرط الشيخين في تحقيقه لصحيح ابن حبان.

على قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" وسبب النزول داخل في هذا العموم(١).

والقول بالعموم هو قول شيخ المفسرين أبي جعفر الطبري، إذ جعل السؤال الصادر عن الصحابة رضي الله عنهم الوارد في سبب هذه نزول الآية الكريمة عن حال الذين ماتوا قبل التحريم، وعن الذين بقوا أحياء، ونصه: "كيف بمن هلك من إخواننا وهم يشربونها؟ وبنا وقد كنا نشربها؟" ثم قال في معناها: "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك، في الحال التي لم يكن الله تعالى حرمه عليهم" ثم ذكر من الروايات ما يدل على الأمرين معا. وذكر مما يدل على أن الآية الكريمة في الجواب عن السؤال عن حال الأموات أحاديث ابن عباس، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب رضي الله عنهم. وذكر مما يدل على أن الآية الكريمة تشمل الأحياء أيضا ممن شربوا الخمر قبل تحريمها حديثي ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما(٢). وقد سبق ذكر هذه الأحاديث.

والقول بالعموم هو ما تطمئن النفس إلى القول به. والله أعلم.

---

(١) اختلف العلماء في هذه المسالة، والجمهور منهم على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهو الصحيح، وهو جائز عقلا، وواقع فعلا. [ينظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٢٣٧- ٢٤١)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤/ ٢٦٩-)، والبرهان في علوم القرآن له (١/ ٣٢)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١١٠، ١١١) (١/ ١١٠- ١١٤)، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/ ١٢٥- ١٣٧)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة (ص: ١٥٥- ١٦٥)].

وقال الزمخشري في تفسير سورة الهمزة في بيان الحكمة من ذلك وبعد أن ذكر ما قيل في سبب نزولها، وفيمن نزلت فيه: "ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما؛ ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه". [الكشاف (٤/ ٧٩٥)].

(٢) ينظر تفسير الطبري (١٠/ ٥٧٦- ٥٨٢).

المبحث الثاني

من سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال: ١٧].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾: "قال حكيم بن حزام: "لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حَصَاة على طَسْت، ورَمَى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تلك الرمية فهزمناهم"[(١)].

---

(١) مباحث التفسير (ص: ١٣٥) رقم (٦٥)، وينظر تفسير الثعلبي (١٣/ ٤٩) وفيه: "فانهزمنا". وهذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره أيضا (٥/ ١٦٧٢) رقم (٨٩٠٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٠٣) رقم (٣١٢٧، ٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة، عن يزيد بن عبد الله، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٣٤) من غير إسناد.

وأورده ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١) عن الطبري، وقال: "غريب من هذا الوجه". والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٨٤) رقم (٩٩٩٧، ٩٩٩٨) وعزاه للطبراني، وحسن إسناده. وضعف إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري؛ لضعف عبد العزيز بن عمران الزهري، وهو الراوي عن موسى بن يعقوب، وتعقب ابن كثير في كلامه السابق بقوله: "فقصر في بيان إسناده"، وتعقب الهيثمي في تحسينه لإسناده بقوله: "فلعله إسناد غير هذا، فإنه قد ضعف عبد العزيز بن عمران في هذا الباب مرارا كثيرة". [تفسير الطبري ١٣/ ٤٤٣)].

وهو ضعيف من وجه آخر، وهو ضعف موسى بن يعقوب بن عبد الله الزمعي المطلبي. [ينظر تهذيب الكمال (٢٩/ ١٧١– ١٧٣) رقم (٦٣١٥)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٥٤) رقم (٧٠٢٦)].

لكن قصة رمي النبي صلى الله عليه وسلم المشركين، رواها الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٤٥) =

وقال في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٦]: "إنها نزلت في المطعمين يوم بدر، وهم: أبو جهل، وعتبة، وشيبة، والنضر، وأمية، وحكيم بن حزام"(١).

=

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر، فقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا، فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين".

(١) مباحث التفسير (ص: ١٣٦) رقم (٦٥). وينظر تفسير الثعلبي (١٣/ ٩٦) وقد نقل هذا القول عن مقاتل والكلبي. وفيه أنهم كانوا اثني عشر رجلا، ذكر منهم ابن المظفر الرازي ستة، وبقية الاثني عشر: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر، والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش، وكانوا يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر.

وهذا الأثر لم أقف عليه مسندا، وهو في تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ١١٥) وفيه: أنهم اثنا عشر رجلا، وسماهم، وقد أورده جماعة من المفسرين -تبعا للثعلبي- عن مقاتل والكلبي، كالواحدي في التفسير البسيط (١٠/ ١٤٣) مختصرا دون ذكر الأسماء، وفي أسباب النزول (ص: ٢٣٦)، والتفسير الوسيط (٢/ ٤٥٨، ٤٥٩) مع ذكر الأسماء، والبغوي في تفسيره (٢/ ٢٩١) كذلك.

وقد عزاه السمرقندي في تفسيره (٢/ ٢٠) لابن عباس رضي الله عنهما، وجعله ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٠٩) من رواية أبي صالح عن ابن عباس. وهو في تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي (ص: ١٤٨) وفيه: أنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا، ولم يسم منهم غير أبي جهل.

وعلي أية حال: فهو أثر ضعيف؛ لما يأتي:

محمد بن السائب الكلبي له تفسير منسوب إليه، يرويه عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد اتهموه بالكذب، وهي أوهى طرق التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، فإن انضم إليهم محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب، كما سبق. [ينظر العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (ص: ٢٠٩، ٢١٠، ٢٦٣)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٢٣٩)، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (٢/ ١٧)، والتفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين =

قلت: وهذا تناقض؛ لأن القول الأول يدل على أن حكيم بن حزام يوم بدر كان مسلما. والثاني يدل على أنه كان كافرا يوم بدر. والصحيح أن حكيم بن حزام يوم بدر كان مع المشركين، وإنما أسلم يوم فتح مكة"[1].

الدراسة

نسب ابن المظفر الرازي للثعلبي التناقض؛ بسبب هاتين الروايتين، على أن الرواية الأولى تدل على أن حكيم بن حزام رضي الله عنه كان يوم بدر مسلما؛ حيث قال في آخرها: (فهزمناهم) أي: فهزمنا نحن المسلمين المشركين؛ بسبب رمية النبي صلى الله عليه وسلم، هذا مع ما اشتهر من أن إسلام حكيم بن حزام رضي الله عنه كان يوم فتح مكة[2]، في حين أن الرواية الثانية تفيد عكس ذلك، وهو أنه كان من جملة المشركين المطعِمِين يوم بدر؛ لأنه أسلم يوم فتح مكة، وكانوا اثني عشر رجلا، وذكر منهم ابن المظفر الرازي ستة، منهم حكيم بن حزام رضي الله عنه.

والظاهر أن هذا غير صحيح، وأن وصفه بالتناقض غير مسلَّم؛

=

الذهبي (١/ ٦١).

وأبو صالح هو باذام، أو باذان، مولى أم هانيء بنت أبي طالب، وهو ضعيف. [ينظر تهذيب الكمال (٤/ ٦- ٨)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١/ ٢٩٦) رقم (١١٢١)، وتقريب التهذيب (ص: ١٢٠) رقم (٦٣٤)].

وأما مقاتل بن سليمان فقد نسبوه إلى الكذب أيضا. [ينظر العجاب (ص: ٢١٧، ٢١٨)، والإتقان (٤/ ٢٣٨)، والتفسير والمفسرون (١/ ٦١)].

وأما التفسير المنسوب لابن عباس رضي الله عنهما "فإنه لا تصح نسبته إليه، بل جمعه الفيروزآبادى ونسبة إليه، معتمداً في ذلك على رواية واهية، هي رواية محمد بن مروان السدى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، وهذه هي سلسلة الكذب، كما قيل". [التفسير والمفسرون (١/ ٧٣)].

(١) مباحث التفسير (ص: ١٣٧) رقم (٦٥).

(٢) ينظر معجم الصحابة للبغوي (٢/ ١١٢- ١١٥)، والاستيعاب (١/ ٣٦٢، ٣٦٣) رقم (٥٣٥)، والإصابة (٢/ ٩٧، ٩٨) رقم (١٨٠٥).

فالذي في تفسير الثعلبي: (فانهزمنا)[١]، وهو كذلك في تفسير الطبري[٢]، وأسباب النزول للواحدي[٣]، والمعجم الكبير والأوسط للطبراني[٤]، وغيرها.

والظاهر أنه كان يحكي حاله مع قومه من المشركين وقتئذ، وهو أنهم انهزموا بسبب تلك الرمية من النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيد ذلك رواية الطبراني بسنده عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصْبَاءِ، فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ، فَرَمَانَا بِهَا، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، فَانْهَزَمْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾"[٥]. فقوله: "فاستقبلنا به، فرمانا بها... فانهزمنا" صريحة في هذا المعنى، والله أعلم.

يضاف إلى ذلك ما يلي:

أولا: ذكره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرونا بالرسالة والصلاة والسلام عليه.

ثانيا: ورد عنه أن هذه الحادثة كانت سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾[٦]. وهذا يعني: أنه عرف سبب نزول هذه الآية الكريمة، وإن لم يشهده.

وأما على الرواية التي نقلها ابن المظفر الرازي عن الثعلبي

(١) ينظر تفسير الثعلبي (١٣/ ٤٩).

(٢) ينظر تفسير الطبري (١٣/ ٤٤٣). وقال عنه ابن كثير –وقد أورده في تفسيره– (٤/ ٣١): "غريب من هذا الوجه".

(٣) أسباب النزول (ص: ٢٣٤).

(٤) ينظر المعجم الكبير (٣/ ٢٠٣) رقم (٣١٢٧)، والمعجم الأوسط (٩/ ٤٦) رقم (٩٠٩٧).

(٥) المعجم الكبير (٣/ ٢٠٣) رقم (٣١٢٨).

(٦) ينظر تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٧٢) رقم (٨٩٠٦)، وأسباب النزول للواحدي (ص: ٢٣٤)، والمعجم الكبير (٣/ ٢٠٣) رقم (٣١٢٨).

(فهزمناهم) فيكون قد حكى ذلك بعد إسلامه، وقريب من ذلك ما في رواية ابن أبي حاتم، إذ فيها: (فانهزموا) يعني: المشركين، وقد يكون من قبيل الالتفات من التكلم إلى الغيبة؛ تحاشيا من ضم نفسه بعد الإسلام مع المشركين، والله أعلم.

وعلى هذا: فهذا الاستدراك لابن المظفر الرازي على الثعلبي غير مسلَّم له. وقد يعتذر له باحتمال أن ما وقع بين يديه من نسخ تفسير الثعلبي فيها: (فهزمناهم) ويؤيد ذلك ما ذكره محقق التفسير في طبعة دار التفسير في التعليق على هذا الأثر: "في الأصل: (فهزمناهم) وفي (ت): (فانهزموا) وما أثبته من (س) وهو موافق لما في الطبري في "جامع البيان" (١٣/ ٤٤٣) عنه"(١). وهذا يعني: أن نسخ التفسير اختلفت في هذه الكلمة، وما أثبته المحقق هو ما وافق تفسير الطبري، وهو أصل هذا الأثر، والله أعلم.

(١) (١٣/ ٤٩) الحاشية (٣).

المبحث الثالث

من سورة التوبة

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبة: ١١٣].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾: أنها نزلت في أبي طالب، وأنه لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال صلى الله عليه وسلم: أي عم، إنك أعظم الناس عليَّ حقا، وأحسنهم عندي يدا، فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي، لا إله إلا الله. فقال أبو جهل: أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال: أنا على ملة عبد المطلب، فقال صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أُنه. فنزل قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية[(١)].

قلت: هذا بعيد؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام بمكة، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية استغفاره له؟"[(٢)].

الدراسة

نقل ابن المظفر الرازي عن الثعلبي في سبب نزول هذه الآية الكريمة

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في غير موضع، منها في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٥/ ٥٢) رقم (٣٨٨٤)، وفي كتاب التفسير، (سورة التوبة) باب قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (٦/ ٦٩) رقم (٤٦٧٥)، و (سورة القصص) باب قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ (٦/ ١١٢، ١١٣) رقم (٤٧٧٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع... (١/ ٥٤) رقم (٢٤).

(٢) مباحث التفسير (ص: ١٤٢، ١٤٣) رقم (٧٠).

حديث الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه رضي الله عنه في وفاة أبي طالب... وفي آخره أيضا زيادة نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦].

ثم تعقبه باستبعاده لذلك؛ لأن سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن، يعني: في المدينة، في العام التاسع من الهجرة(١)، وأبو طالب مات بمكة، وهذا بالاتفاق، وذلك في العام العاشر من البعثة(٢)، فكيف يكون استغفاره صلى الله عليه وسلم له في مكة سبب نزولها في المدينة، يعني: بعد موته بثنتي عشرة سنة.

أقول أولا: ما نسبه ابن المظفر الرازي إلى نفسه من التعقب بقوله:

---

(١) وهي مدنية كلها على الراجح، ومن العلماء من حكى الإجماع عليه، كالقرطبي، [ينظر تفسير القرطبي (٨/ ٦١)].

وهي آخر سورة نزلت كاملة، كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. [النساء: ١٧٦] [متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع (٥/ ١٦٧) رقم (٤٣٦٤)، ومسلم في كتاب الفرائض، باب آخر آية أنزلت آية الكلالة (٣/ ١٢٣٦، ١٢٣٧) رقم (١٦١٨)].

واستثنى منها مقاتل الآيتين الأخيرتين منها، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآيتين. [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] [ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ١٥٣، ١٥٤)، وتفسير السمرقندي (٢/ ٣٧)، وتفسير الماوردي (٢/ ٣٣٦)، وتفسير البغوي (٢/ ٣١٣)]. وفيه نظر؛ لما روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: "آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الْآيَةَ". [التوبة: ١٢٨] [رواه أحمد في مسنده (٣٥/ ٤٢) رقم (٢١١١٣) مؤسسة الرسالة، بيروت، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة (٢/ ٣٦٨) رقم (٣٢٩٦) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي].

[وينظر الإتقان (١/ ٥٨)، وتفسير الألوسي (٥/ ٢٣٥)، وتفسير القاسمي (٥/ ٣٤٢)، والتحرير والتنوير (١٠/ ٩٧)].

(٢) وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت وفاته بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنه بقليل، وقيل: مات قبلها. [ينظر السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤١٥، ٤١٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٥١)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (٨/ ٥٠٨)].

"قلت... إلخ. قد نقله الثعلبي نفسه عن الحسين بن الفضل[١] سوى الاستفهام الأخير، وهو قوله: "فكيف... إلخ.

وأقول ثانيا: العلماء اختلفوا في الجواب عن هذا، فذكر بعضهم أن هذه الآية الكريمة من قبيل ما تكرر نزوله، إذ نزلت مرتين: مرة بمكة في قصة موت أبي طالب، ومرة بالمدينة ضمن آيات سورة التوبة.

قال الزركشي: "فصل. وقد يُنَزَّلُ الشيء مرتين تعظيما لشأنه، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه"[٢]. وأورد فيه هذه الآية الكريمة، وقال: "وهذه الآية نزلت في آخر الأمر بالاتفاق، وموت أبي طالب كان بمكة، فيمكن أنها نزلت مرة بعد أخرى، وجعلت أخيرا في براءة"[٣].

ثم قال: "والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدى تلك الآية بعينها إلى النبي ﷺ تذكيرا لهم بها، وبأنها تتضمن هذه، والعالِم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة، وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل، مع حفظه لذلك النص"[٤].

وقد ذهب الحافظ ابن حجر مذهبا آخر في الجواب عن ذلك، وهو أن الذي نزل في قصة أبي طالب هو آية سورة القصص فقط؛ وذلك لأن السورة مكية[٥]. وأما نزول آية سورة التوبة في ذلك ففيه نظر، والظاهر أنها نزلت بعد

---

(١) ينظر تفسير الثعلبي (١٤/ ٨٢) والحسين بن الفضل هو الإمام الكبير أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البَجَلي النيسابوري، قال عنه الحاكم: "إمام عصره في معاني القرآن"، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين (٢٨٢هـ). [ينظر تاريخ الإسلام (٦/ ٧٤٢، ٧٤٣) رقم (٢٢٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٤- ٤١٦) رقم (٢٠٢)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٤٨، ٤٩) رقم (٣٣)].

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩). وينظر الإتقان (١/ ١٣٠).

(٣) البرهان (١/ ٣١). وينظر الإتقان (١/ ١٢٢).

(٤) البرهان (١/ ٣١).

(٥) سورة القصص مكية كلها عند الجمهور، وهو الراجح، ومن العلماء من حكى الاتفاق على ذلك. [ينظر التفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم الخطيب (١٠/ ٣٠٦)].

=

ذلك بمدة، وهي عامة في حق أبي طالب، وفي حق غيره، ويؤيد ذلك ما في بعض روايات الحديث بلفظ: "فأنزل الله[1]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية. وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾"[2]، وهو "يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده"[3].

ويشهد لهذا الحديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الْآيَةَ"[4].

=

واستثنى منها بعضهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾ [القصص: ٥٢] إلى قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، واستثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾ [القصص: ٨٥] لأنه نزل بالجحفة بين مكة والمدينة، أثناء الهجرة، فلا هو مكي ولا هو مدني. [ينظر تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ (٣٣٣، ٣٣٤)، وتفسير القرآن للسمعاني (٤/ ١٢٠)، وتفسير البغوي (٣/ ٥٢١)، والمحرر الوجيز (٤/ ٢٧٥)، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٤٧)، وتفسير الألوسي (١٠/ ٢٥١)].

وما ذكر من أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾ [القصص: ٨٥] نزل بالجحفة بين مكة والمدينة أثناء الهجرة فهذا لا يعارض كونه مكيا؛ لما تقرر من أن المكي هو ما نزل قبل حلول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، والمدني ما نزل بعد ذلك، ولو نزل بمكة. [ينظر الإتقان (١/ ٣٧)، وتفسير ابن عرفة (٣/ ٢٦٤)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١)].

(١) زاد ابن حجر هنا كلمتي: "بعد ذلك"، ولم أجدها في شيء من طرق الحديث، لا في صحيح البخاري ولا غيره. لذا حذفتها. ولو ثبتت لكانت نصا في المطلوب.

(٢) فتح الباري (٧/ ١٩٥) وذكر ابن حجر هنا أنها رواية البخاري في كتاب التفسير، وهي كذلك في (سورة القصص)، كما سبق، وفي رواية مسلم، كما سبق أيضا. [وينظر فتح الباري (٨/ ٣٣٩)].

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٠٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع (١/ ٥٥) رقم (٢٥).

وقد ذكر ابن حجر أيضا عدة أحاديث أخرى، فيها احتمال نزول هذه الآية الكريمة كان بعد موت أبي طالب(١)، وذكر أن الأصل عدم تكرار نزول القرآن، ثم قال: "فهذه طرق يعضد بعضها بعضا، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب"، ثم أيده بعدة احتمالات، منها: احتمال تأخر نزول الآية وإن تقدم سببها، ويكون لنزولها سببان: متقدم، وهو أمر أبي طالب، ومتأخر، وهو أمر أمه آمنة(٢).

ومنها: ما في تفسير سورة براءة من استغفار النبي ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك(٣)، فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب.

---

(١) ينظر فتح الباري (٨/ ٥٠٨).

(٢) ورد في استئذان النبي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لأمه وعدم الإذن له في ذلك والإذن له في زيارتها عدة أحاديث. منها: ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ". [رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/ ٦٧١) رقم (٩٧٦)].

ومنها ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، من طريق ابن جريج، عن أيوب بن هانيء، عن مسروق بن الأجدع، عنه، قال: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا إِلَى الْمَقَابِرِ فَاتَّبَعْنَاهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى قَبْرٍ مِنْهَا فَنَاجَاهُ طَوِيلا، ثُمَّ بَكَى، فَبَكَيْنَا لِبُكَائِهِ، ثُمَّ قَامَ فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَدَعَاهُ، ثُمَّ دَعَانَا فَقَالَ: مَا أَبْكَاكُمْ؟ قُلْنَا: بَكَيْنَا لِبُكَائِكَ، قَالَ: إِنَّ الْقَبْرَ الَّذِي جَلَسْتُ عِنْدَهُ قَبْرُ آمِنَةَ، وَإِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَتِهَا فَأَذِنَ لِي، وَإِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ الْوَلَدَ لِلْوَالِدِ، وَكُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ". [تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٣، ١٨٩٤) رقم (١٠٠٥١)، ورواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الأدعية، ذكر ما يستحب للمرء أن يترك الاستغفار لقرابته المشركين أصلا (٣/ ٢٦١) رقم (٩٨١)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة (٢/ ٣٦٦، ٣٦٧) رقم (٣٢٩٢)] وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وإن لم يخرجاه بهذه السياقة، وتعقبه الذهبي بتضعيف ابن معين لأيوب بن هانيء. وضعف إسناده محقق صحيح ابن حبان الشيخ شعيب الأرنؤوط لعلتين: الأولى: عنعنة ابن جريج، وهو مدلس. والثانية: لين أيوب بن هانيء.

(٣) وذلك في صحيح البخاري في كتاب التفسير (سورة التوبة) باب قوله: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ =

ومنها: حديث عليٍّ ﷺ، قال: "سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ، وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: تَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدِ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ"(١)(٢).

وقال الطحاوي بعد أن ذكر أيضا طائفة من الأحاديث في سبب نزول هذه الآية الكريمة: "فالله أعلم بالسبب الذي كان فيه نزول ما قد تلونا، غير أنه قد يجوز أن يكون نزول ما قد تلونا بعد أن كان جميع ما ذكرنا من سبب أبي طالب، ومن سبب عليٍّ رضي الله عنه فيما كان سمعه من المستغفر لأبويه، ومن زيارة النبي ﷺ قبر أمه، ومن سؤال ربه عز وجل عند ذلك الإذن

=

لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ (٦/ ٦٧، ٦٨) رقم (٤٦٧٠، ٤٦٧١)، وباب قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ (٦/ ٦٨) رقم (٤٦٧٢).
وذكر في الباب الأول حديثي ابن عمر وعمر رضي الله عنهما، وفي الباب الثاني حديث ابن عمر رضي الله عنه، في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي بن سلول.
وهذا حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ [التوبة: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ".

(١) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٦٤) رقم (١٠٨٥)، والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥/ ٢٨١) رقم (٣١٠١)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة (٢/ ٣٦٥) رقم (٣٢٨٩) وقد حسنه الترمذي، وصحح إسناده الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٢) فتح الباري (٨/ ٥٠٨).

له في الاستغفار لها، فكان نزول ما تلونا جوابا عن ذلك كله"[١].

والذي تطمئن إليه النفس في نزول الآية الكريمة هو أنها نزلت بعد موت أبي طالب، وأنها نزلت في حقه وفي حق غيره، مما ذكر من الأسباب في ذلك، وهو انتهى إليه الحافظ ابن حجر، ومن قبله الإمام الطحاوي.

وأما ما ذكره الزركشي من احتمال نزول الآية الكريمة مرتين ففيه نظر عندي؛ وما ذكره من حجة يمكن أن يستخدم ضده، إذ لا عبرة بنزول ما هو نازل أصلا، ونزوله لا يعدو كون تذكيرا به، وبأن فيه جوابا للسؤال المطروح، أو حسما للحادثة النازلة، وهذا كما يذكر بعضنا بعضا عند السؤال أو الحادثة بدليل من قرآن أو سنة فيها ذلك. والله أعلم.

ثم أكثر ابن المظفر الرازي في الرد على الثعلبي في مسألة موت أبي طالب على الكفر، زاعما أنه مات مسلما، مؤولا للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، وأنها من قبيل الآحاد التي لا توجب العلم، وإنما توجب العمل، وما نحن فيه من باب العلم، فلا تكون حجة[٢].

في حين أنه استدل على رأيه بالأحاديث الموضوعة، وبعض الأدلة التي زعم أنها عقلية قطعية، وما ذكره المعارضون من أحاديث الآحاد لا ينهض لمعارضة تلك الأدلة النقلية والعقلية، التي بلَّغها حد التواتر، ولا أطيل بذكرها؛ لوهائها، وعدم صلاحيتها للوقوف أمام ما صح في ذلك[٣].

وواضح من مجمل كلامه أنه خلط بين نصرة أبي طالب لسيدنا محمد ﷺ ودفاعه عنه، ومؤازرته له، وهذا لم يختلف فيه أحد، وبين إيمانه به، وهذا لم يثبت من طريق صحيح.

والذي عليه المحققون أن أبا طالب مات على غير الإسلام، ويشهد لذلك الحديث محل الدراسة، إذ فيه: أن آخر ما قال: "هو على ملة

(١) شرح مشكل الآثار (٦/ ٢٨٦).

(٢) سيأتي الرد على ذلك، وذكر اختلاف العلماء فيه، وبيان ما هو الحق من غيره.

(٣) ينظر مباحث التفسير (ص: ١٤٤- ١٥٣).

عبد المطلب".

ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، "أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ". وفي طريق آخر: "تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ"(١).

كما يشهد له أيضا حديث العباس بن عبد المطلب ﷺ، "قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"(٢).

وهذا الذي ورد عن العباس بن عبد المطلب ﷺ في موت أبي طالب على الكفر هو الصحيح، وهو يرد ما ورد عنه عند ابن إسحاق وغيره في قصة وفاة أبي طالب بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي آخره: "فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس ليسمع قوله، فرفع العباس عنه، فقال: يا رسول الله، قد والله قال الكلمة التي سألته، فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع"(٣). والله أعلم.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٥/ ٥٢) رقم (٣٨٨٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب (١/ ١٩٤) رقم (٢١٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٥/ ٥٢) رقم (٣٨٨٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب (١/ ١٩٤) رقم (٢٠٩).

وقوله: "ضَحْضَاح" بفتح الضاد. "أصل الضحضاح في الماء إذا كان قليلا، فشبه قلة النار به. [غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٥/ ٤٣)]. وينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢/ ٥٥) (ضحضح)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات ابن الأثير (٣/ ٧٥) (ضحضح)].

(٣) السير والمغازي لابن إسحاق (ص: ٢٣٨)، وينظر السيرة النبوية (١/ ٤١٨)، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (٢/ ٣٤٦). وقال: "هذا إسناد منقطع، ولم يكن أسلم العباس في ذلك الوقت، وحين أسلم سأل النبي صلى الله عليه وآله سلم عن حال أبي طالب، فقال... ثم ذكر البيهقي حديث العباس رضي الله عنه السابق المتفق عليه.

وقال ابن عساكر عنه: "هذا الحديث في بعض إسناده من يُجهل، والأحاديث الصحيحة تدل على موته كافرا". [تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٦٦/ ٣٣١)]. وكان قد حكى قبل ذلك في صدر =

أما زعمه أن أخبار الآحاد لا تفيد العلم، وإنما تفيد العمل، فهذا خلاف ما كان عليه عمل الصحابة والتابعين ﷺ، حيث كانوا يصدق بعضهم بعضا، ولا يسأل بعضهم بعضا التثبت من الخبر، وعلى هذا الأئمة المقدَّمون، فهم يرون أن أخبار الآحاد تفيد العلم إذا صح سندها، ولم يختلف رواتها، وتلقتها الأمة بالقبول، فهي حجة عندهم، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الفرق، كالمعتزلة، والجهمية، والرافضة، والخوارج، ومقصدهم من ذلك رد الأخبار الصحيحة التي تخالف معتقداتهم، وقد تبعهم في ذلك بعض الأصوليين والفقهاء. وكم من عقائد وأحكام ثبتت بأخبار الآحاد، ولم يختلف فيها أهل الحق، كصفات الله تعالى، ورؤيته في الآخرة، وتحويل القبلة... وغيرها. والله أعلم(١).

ومع أن العلماء اختلفوا فيما تفيده أخبار الآحاد من العلم ما بين كونه ظنيا، أو يقينيا(٢)، إلا أن هذا الاختلاف يرجع إلى ما لم تنضم إليه قرائن

=

ترجمة أبي طالب: أنه أسلم، ثم قال: "ولا يصح إسلامه" [تاريخ مدينة دمشق (٦٦/ ٣٠٧)].

وقال السهيلي: "شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة، ولم يُرَدَّ بقوله: "لم أسمع"؛ لأن الشاهد العدل إذا قال: سمعت، وقال من هو أعدل منه: لم أسمع، أُخذ بقول من أثبت السماع؛ لأن عدم السماع يحتمل أسبابا منعت الشاهد من السمع، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم، مع أن الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك، وأثبت نزول هذه الآية فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وثبت في الصحيح أيضا..." ثم ذكر الحديثين السابقين. [الروض الأنف (٤/ ٢٧)].

وقال ابن حجر بعد ذكر حديث الباب: " فهذا هو الصحيح برد الرواية التي ذكرها ابن إسحاق؛ إذ لو كان قال كلمة التوحيد ما نهى اللَّه تعالى نبيّه عن الاستغفار له. وهذا الجواب أولى من قول من أجاب بأن العباس ما أدّى هذه الشهادة وهو مسلم، وإنما ذكرها قبل أن يسلم، فلا يعتد بها". [الإصابة (٧/ ١٩٩)]. وينظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شهبة (١/ ٣٩٤).

(١) ينظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (ص: ٥٥١ وما بعدها).

(٢) ينظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٣٢)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦/ ١٣٤ وما بعده)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (١/ ١٣٣ وما بعدها).

مقوية له، دالة على صدقه، فإذا انضمت إليه تلك القرائن، أو كان مشهورا، أو مستفيضا لم يجر عليه ذلك الخلاف، فلا نزاع في أنه يفيد العلم اليقيني، ومن هذه القرائن أن تتلقاه الأمة بالقبول ما بين عامل به، أو متأول له، والتأويل فرع القبول، وذلك كأحاديث الصحيحين(١).

والقطع بصحة خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول، أو عملت بموجبه لذلك قول عامة الفقهاء من المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية(٢). وهو يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة(٣). وهذا هو المختار عند المحققين من العلماء(٤).

وبناء عليه: فما زعمه ابن المظفر الرازي من رد الأحاديث الصحيحة الواردة في موت أبي طالب على الكفر، وزعمه أنها أحاديث آحاد، ولا تفيد العلم – مردود وباطل؛ لأنها في الصحيحين، وقد تلقت الأمة أحاديثهما بالقبول عملا به أو تصديقا له. وهذه قرينة صدق وحق وقبول. والله أعلم.

(١) ينظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (١/ ١٣٨).
(٢) ينظر المسودة في أصول الفقه (ص: ٢٤١).
(٣) ينظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٥٠١)
(٤) ينظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢/ ٣٢). وينظر مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص: ١٢٢، ١٢٣)، وحجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، د. فرحانة بنت علي شويتة (ص: ١٣).

المبحث الرابع

من سورة يونس

قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤﴾ [يونس: ٩٤].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ الآية: "قال كفار مكة: إنما يُلقي هذا الوحي على لسان محمد شيطان، فأنزل الله الآية".

قلت: هذا التأول لا وجه له؛ لأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فلو كان سبب النزول قول الكفار لقال: (وإن كنتم في شك) لأن حينئذ كان الشك منهم، ولا يجوز أن يكون قول الكفار سبب الشك للنبي؛ لأن الشك يكون في القلب، والله تعالى عَلِم من قلبه أنه لم يكن فيه شك؛ ولأنه رُوي أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم: ولا أشك ولا أسألهم"(١).

الدراسة

نقل ابن المظفر الرازي عن الثعلبي في سبب نزول الآية الكريمة قول كفار مكة: "إنما يُلقي هذا الوحي على لسان محمد شيطان".

ثم تعقبه بأن هذا التأول لا وجه له؛ لأن الخطاب في الآية الكريمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وسبب النزول فيه أن الشك من كفار مكة حيث قالوا ما قالوا مما حكي عنهم، ولو كان قولهم سببا لنزول الآية الكريمة لقال: (فإن كنتم في شك) بتوجيه الخطاب إليهم، لأن الشك منهم، ولا يجوز أن يكون قولهم هذا سببا في شك النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ الله تعالى أن يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيد ذلك بما ذكر مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نزلت عليه هذه الآية الكريمة: "ولا أشك ولا أسأل".

---

(١) مباحث التفسير (ص١٥٦، ١٥٧) رقم (٧٤).

أما سبب النزول المذكور فقد نسبه الثعلبي إلى مقاتل، إذ قال: " قالت كفار مكة: إنما يلقي هذا الوحي على لسان محمد شيطان يقال له: الرسّ، فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يعني القرآن ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ فيخبرونك أنك مكتوب عندهم في التوراة رسولا نبيا"(١).

وأما ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يثبت متصلا، وإنما روي عن قتادة مرسلا، بلفظ: "ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا أشك ولا أسأل"(٢)، أو "بلغنا... إلخ"(٣).

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما "في قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ قَالَ: لَمْ يَشُكَّ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْ"(٤). ومثل ذلك روي عن سعيد بن جبير، والحسن، وقتادة(٥).

وبعيدا عن ثبوت قول كفار مكة في نزول الآية الكريمة من عدمه، فالظاهر أن هذا التعقب غير سديد؛ فقد ذكر المفسرون في توجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة عدة أقوال تتوافق معه من حيث المعنى، بعد إجماعهم على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك. منها ما يلي:

---

(١) تفسير الثعلبي (١٤/ ٢٨٥) وفيه تسمية الشيطان بـ (الرس). ولم أجد هذا السبب في موضعه من تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٤٨) ولا في غيره من كتب التفسير، وأسباب النزول. سوى ما في تفسير السمرقندي (٢/ ١٣٢) غير منسوب لأحد. والله أعلم.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٠٢) رقم (١٧٨٩٣). ومع كونه مرسلا –هو والآتي بعده– فقد صحح إسناده ابن حجر. [ينظر نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (٤/ ١٣٧)].

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف، كتاب أهل الكتاب، هل يسأل أهل الكتاب عن شيء؟ (٦/ ١٢٥، ١٢٦) رقم (١٠٢١١)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٢٠٢) رقم (١٧٨٩٤).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٨٦) رقم (١٠٥٨٣). وعزاه ابن حجر أيضا لعبد بن حميد والطبري، وصحح أسانيده. [ينظر نتائج الأفكار (٤/ ١٣٧)].

(٥) رواها الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٠٢) رقم (١٧٨٩٠– ١٧٨٩٤).

الأول: أن الخطاب وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد به غيره من الشُكَّاك، جريا على عادة العرب في مخاطبة الرجل بالشيء ويريدون غيره، وهذا كقولهم في المثل: "إياك أعني واسمعي يا جارة"(١).

ومثله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾ [الأحزاب: ١] فالخطاب للنبي صلّى الله عليه وسلم كما هو ظاهر، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، ويؤيد ذلك قوله تعالى بعده: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢﴾ [الأحزاب:٢] فلم يقل: (إن الله كان بما تعمل خبيرا) بالإفراد؛ للإشارة إلى أن المراد بالخطاب الجمع(٢). ويؤيد هذا أن الكلام اتصل حتى قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله صلّى الله عليه وسلم. وهو اختيار ابن قتيبة(٣). وهو قول الجمهور(٤).

وعلى هذا فالمعنى: إن كنتم في شك فاسألوا، ويدل عليه ما في السورة بعد ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ

(١) هذا مثل عربي، وهو من التعريض، وهو يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره. [ينظر الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٦٥)، ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٤٩)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (١/ ١٤٠)].

(٢) وفي الآية أقوال أخرى، منها: أنها أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالثبات على التقوى والدوام عليها. ومتى أمر أحد بشيء وهو متلبس به فمعناه طلب الدوام في المستقبل على ما كان عليه في الماضي. [ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢١٣)، وتفسير الماوردي (٤/ ٣٦٩)، والمحرر الوجيز (٤/ ٣٦٧)].

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٦٧، ١٦٩) بتصرف.

(٤) ينظر تفسير الثعلبي (١٤/ ٢٨٥)، والتفسير البسيط (١١/ ٣١٤، ٣١٥)، وتفسير البغوي (٢/ ٤٣٤)، والمحرر الوجيز (٣/ ١٤٢)، وزاد المسير (٢/ ٣٥٠)، وتفسير الرازي (١٧/ ٣٠٠).

أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾ [يونس: ١٠٤] فأعلم الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم ليس في شك، وأمره أن يتلوا عليهم ذلك(١).

الثاني: أن الخطاب من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أنه غير شاك، لتقريره لأن يقول: لا أشك؛ إقامة للحجة على الشاكين من قومه وتبكيتهم، بعد قولهم: الذي يلقي الوحي إلى محمد شيطان، كما في خطاب الله تعالى عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ [المائدة: ١١٦] وهو سبحانه وتعالى يعلم أنه عليه السلام لم يقل ذلك، وقد وفق عليه السلام لأن يعتذر فيقول: ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المائدة: ١١٦](٢).

الثالث: أن الخطاب ليس للنبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هو لغيره من الشُكَّاك، والمعنى: إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب الذين عندهم علم من الكتاب قبلك(٣).

الرابع: أن هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بإضمار (قل) والتقدير: قل يا محمد للشاك في دينه... إلخ. ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قُلۡ

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٢، ٣٣) بتصرف. وينظر زاد المسير (٢/ ٣٥٠)، وتفسير الرازي (١٧/ ٣٠٠).

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء (١/ ٤٧٩)، وتفسير الطبري (١٥/ ٢٠٢، ٢٠٣)، وتفسير الماتريدي (٦/ ٨٤)، وتفسير السمرقندي (٢/ ١٣١، ١٣٢)، وتفسير الثعلبي (١٤/ ٢٨٧).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٦٨، ١٦٩) بتصرف. وينظر تفسير الثعلبي (١٤/ ٢٨٦)، وتفسير القرآن للسمعاني (٢/ ٤٠٤).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ [يونس: ١٠٤] فالنبي صلى الله عليه وسلم أعز وأجل قدراً عند الله من أن يخاطبه بمثل هذا الخطاب. وهذا اختيار الكرماني(١).

الخامس: أن (إن) الشرطية تقتضي تعليق شيء على شيء، ولا تستلزم تحتم وقوعه، ولا إمكانه، بل قد يكون من المستحيل وقوعه عقلا، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزُّخرُف:٨١] ومستحيل أن يكون لله تعالى ولد، وكذلك مستحيل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك، والمستحيل عادة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي: فافعل. لكن وقوع (إن) للتعليق على المستحيل قليل، وهذه الآية من ذلك، ولما خفي هذا المعنى على أكثر الناس اختلفوا في تخريج هذه الآية. وهذا اختيار أبي حيان(٢).

هذه بعض الأقوال في تفسير الآية الكريمة، وكلها تتوافق مع سبب النزول الوارد في الآية الكريمة، وعليه فلا وجه لتعقب ابن المظفر الرازي للثعلبي فيما ذكر. والله أعلم.

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/ ٤٩٤) بتصرف.
(٢) البحر المحيط (٦/ ١٠٥، ١٠٦) بتصرف.

المبحث الخامس

من سورة العنكبوت

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت:٨].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾: نزلت في سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن (أهبان)[1]، وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه حمنة بنت أبي سفيان: يا سعد بلغني أنك صَبوتَ... الحديث[2].

قلت: هو سعد بن مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة، واسم أمه خولة، لحديث الوصية بالثلث "والثلث كثير، لكن البائس سعد بن خولة"[3].

الدراسة

ذكر الثعلبي أن هذه الآية الكريمة –قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾– "نزلت في سعد بن أبي وقاص الزهري –يعني في إسلامه–واسم أبي وقاص مالك بن وهبان(٤)، وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: يا سعد، بلغني أنك صبوت، فوالله لا يظلني سقف بيت من الضِّحّ والريح(٥)،

---

(١) هكذا في المطبوع من مباحث التفسير: (أهبان).

(٢) سيأتي ذكره قريبا.

(٣) مباحث التفسير (ص: ٢٤٢، ٢٤٣) رقم (١٦٤).

(٤) هكذا في المطبوع من تفسير الثعلبي.

(٥) الضح: بالكسر هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض. والريح: ما جرت عليه الريح، يقولون: جاء فلان بالضِّح والريح، أي: بما طلعت عليه الشمس، وجرت عليه الريح. أي: جاء بالشيء الكثير. [ينظر العين (٣/ ١٣) (ضح)، والصحاح (١/ ٣٨٦) (ضحح)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٥٢٤) (ضحح)].

ولا آكل، ولا أشرب حتى تكفر بمحمد، وترجع إلى ما كنت عليه، وكان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، وصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل، ولم تشرب، ولم تستظل بظل، فأتى سعد النبي عليه السلام، وشكا ذلك إليه، فأنزل الله سبحانه هذه الآية، والتي في لقمان، والأحقاف، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يترضاها، ويحسن إليها، ولا يطيعها في الشرك، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ أنه لي شريك ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾[1].

وتعقبه ابن المظفر الرازي بأن سعدا هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وأن اسم أمه خولة، واستدل على ذلك بحديث الوصية بالثلث، ففيه: "والثلث كثير، لكن البائس سعد بن خولة".

أما والد سعد بن أبي وقاص فاسمه -كما قالا- مالك بن وهيب -ويقال: أهيب- بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، وكنيته أبو إسحاق، وهذا بإجماع أهل السير والتاريخ[2].

وأما أمه فهي حمنة بنت سفيان -ويقال: أبي سفيان- بن أمية بن عبد

---

(١) تفسير الثعلبي (٢١/ ١٦، ١٧). والحديث أصله رواه مسلم، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه: "أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ: عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ وَفِيهَا ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥] ... الحديث. [صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)].

(٢) ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ١٣٧)، والتاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٤٣) رقم (١٩٠٨)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ١٢٩، ١٣٠) رقم (٨)، والاستيعاب (٢/ ٦٠٦، ٦٠٧) رقم (٩٦٣)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير الجزري (٢/ ٤٥٢) رقم (٢٠٣٨)، والإصابة (٣/ ٦١) رقم (٣٢٠٢).

شمس بن عبد مناف بن قصي[١]، وهي بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية رضي الله عنه[٢]، وعلى هذا إجماع أهل السير والتاريخ أيضا. وهو ما ذكر الثعلبي.

وعليه ففي تعقب ابن المظفر للثعلبي في أن أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اسمها خولة نظر بين، وكذلك الاستدلال على ذلك بحديث الوصية بالثلث؛ لأن المذكور فيه –وهو سعد بن خولة– غير سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو صحابي آخر ﷺ، والحديث كما في الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لاَ، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: لاَ، ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ – أَوْ كَثِيرٌ– إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ، يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ"[٣].

---

(١) ينظر الطبقات الكبرى (٣/ ١٣٧)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ١٢٩، ١٣٠) رقم (٨)، وأسد الغابة (٢/ ٤٥٢) رقم (٢٠٣٨).

(٢) ينظر الإصابة (٣/ ٦٢) رقم (٣٢٠٢).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولة (٢/ ٨١) رقم (١٢٩٥)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥٠–١٢٥٣) رقم (١٦٢٨).

ولا يتعارض قوله: "ولا يرثني إلا ابنة" مع كون راوي الحديث عنه هو ابنه عامر بن سعد بن أبي وقاص، لأنه لم يكن معه في ذلك الوقت إلا ابنة، واسمها أم الحكم الكبرى، وهي أكبر =

وسعد بن خَوْلَة هذا رضي الله عنه كان من أهل اليمن، وهو من السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر هجرة الحبشة الثانية، وهاجر أيضا إلى المدينة، وشهد بدرا، وقيل: شهد غيرها أيضا(١)، واتفقوا على أنه مات بمكة(٢).

=

بناته، وقد رزق بعد ذلك بثلاثة من الولد ذكور، اسم أحدهم عامر، كلهم رووا عنه هذا الحديث، كما في بعض طرق صحيح مسلم، ولم يدرك واحد منهم النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رزق بعد ذلك ببنات غير أم الحكم. [ينظر شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (٥/ ٣٦٨، ٣٦٩)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٤/ ٥٤٣)، وفتح الباري (١/ ٢٦٩) (٥/ ٣٦٨)].

(١) ذكر ابن سعد، وتبعه سبط ابن الجوزي أنه شهد أيضا أحدا والخندق والحديبية. [ينظر الطبقات الكبرى (٣/ ٤٠٨)، ومرآة الزمان (٤/ ٣٢)].

(٢) وقد اختلفوا في وقت موته، فالجمهور على أنه مات في حجة الوداع. [ينظر معجم الصحابة للبغوي (٣/ ٥٠) رقم (٩٥٦)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٢٥٩، ١٢٦٠) رقم (١١٠٩)، والاستيعاب (٢/ ٥٨٧) رقم (٩٢٨)، وأسد الغابة (٢/ ٤٢٧) رقم (١٩٨٣)، والإصابة (٣/ ٤٥) رقم (٣١٥٢)].

ويدل عليه ما في الصحيحين عن سبيعة الأسلمية رضي الله عنها أنها كانت تحت سعد بن خولة رضي الله عنه، فتوفي عنها في حجة الوداع، وهي حامل، فعن "عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ الزُّهْرِيِّ: يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الحَارِثِ الأَسْلَمِيَّةِ، فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا، وَعَنْ مَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، يُخْبِرُهُ أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ ابْنِ خَوْلَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَلَمْ تَنْشَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَّابِ، تُرَجِّينَ النِّكَاحَ؟ فَإِنَّكِ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ، قَالَتْ سُبَيْعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ، وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ «فَأَفْتَانِي بِأَنِّي قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزَوُّجِ إِنْ بَدَا لِي". [رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (١٠) (٥/ ٨٠) رقم (٣٩٩١)، ومسلم في كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل (٢/ ١١٢٢) رقم (١٤٨٤)].

وذهب ابن سعد إلى أنه مات قبل الفتح، وأن مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان في الفتح. [الطبقات الكبرى (٣/ ٤٠٨، ٤٠٩)].

=

واختلف العلماء في (خولة) هل هو اسم أمه أو اسم أبيه؟ فذهب بعضهم إلى أنه اسم أمه، وأن لها اسمين: خولة وعفراء[١]، ودل على الثاني ما جاء في بعض الروايات عند البخاري: "يرحم الله ابن عفراء"[٢]، وفي بعضها عند أحمد والنسائي: "يرحم الله سعد بن عفراء، يرحم الله سعد بن عفراء"[٣]، وقيل: خولة اسمها، وعفراء صفتها، وقيل: خولة اسم أبيه، وعفراء اسم أمه[٤].

ويقوي احتمال أن عفراء أمه، وأن ما في رواية البخاري –يعني: "ابن عفراء"– ليس بوهم[٥] التصريح الذي في رواية النسائي[١]. كما يرجح أن عفراء

=

وذهب الطبري إلى أنه مات سنة سبع. نقله ابن عبد البر، وتبعه عز الدين ابن الأثير، وصححا ما عليه الجمهور. [ينظر الاستيعاب (٢/ ٥٨٧) رقم (٩٢٨)، وأسد الغابة (٢/ ٤٢٧) رقم (١٩٨٣)]. ولم أجده من كلام الطبري في تاريخه، والله أعلم.

وذكره الربعي في وفيات سنة عشر. [تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/ ٨٥)].

وذكره سبط الجوزي مرتين، مرة في وفيات سنة سبع، ومرة في وفيات سنة عشر. [ينظر مرآة الزمان (٤/ ٣٢، ٣٣)، (٤/ ٢٢٥)].

وذكره بعض أهل التاريخ في وفيات سنة ست. [ينظر تاريخ الإسلام (١/ ٢٧٠)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي (١/ ١٤)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١/ ١٢٣)].

(١) ينظر صحيح البخاري بشرح الكرماني (١٢/ ٦١)، وفتح الباري (٥ ٣٦٤، ٣٦٥).

(٢) وذلك في كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (٤/ ٣٩) رقم (٢٧٤٢).

(٣) وذلك في مسند أحمد (٢/ ٢٣١) رقم (١٤٨٨)، وسنن النسائي في كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث (٦/ ٢٤٢) رقم (٣٦٢٨).

(٤) صحيح البخاري بشرح الكرماني (١٢/ ٦١).

(٥) قبل ذلك حكى البرماوي عن الدمياطي أن قوله: "ابن عفراء" وهم، وأن المحفوظ "ابن خولة". [اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٣٠)]. ونقل ذلك أيضا الدماميني عن الدمياطي، ثم نقل عن شيخه جلال الدين البلقيني قوله: "إذا أمكن التأويل فلا توهيم، يجوز أن يكون أبوه خولة، وأمه اسمها عفراء، أو يكون لأمه اسمان –إن كانت خولة اسم أمه– وفيه بُعد". [مصابيح الجامع (٦/ ١٨٢، ١٨٣)].

ونقل ابن الملقن عن الداودي قوله: "ابن عفراء" غير محفوظ، والصواب: "ابن خولة" كما ذكره البخاري في الفرائض، من حديث الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، ولعل الوهم أتى =

اسم أمه، وخولة اسم أبيه؛ لاختلافهم في أنه خولة أو خولي[٢].

والبائس في لغة العرب: "الرجل النازل به بلية، أو عُدْمٌ يُرحَمُ لما به"[٣]. وهو من ألفاظ الترحم عند العرب، كالمسكين، ولا يكون الترحم بكل صفة، ولا كل اسم، ولكن بما ترحم به العرب[٤].

وقوله: "يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة" تعليل لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لكنِ البائسُ سعد بن خولة"[٥]، أو تفسير له[٦]. وهو موصول من قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقيل: هو مدرج في الحديث من قول الزهري[٧].

ويشهد للأول ما في بعض طرق الحديث: "قَالَ سَعْدٌ: رَثَى لَهُ النَّبِيُّ

=

من سعد بن إبراهيم، راويه عن عامر، والزهري أحفظ من سعد". [التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٧/ ١٨٦)].

(١) اللامع الصبيح (٨/ ٣٣٠) بتصرف.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٥/ ٣٦٥) بتصرف. وقد فرق بعض أصحاب كتب تراجم الصحابة رضي الله عنهم بين سعد بن خولة وسعد بن خولي، كابن منده في معرفة الصحابة، وتبعه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٥٨٥، ٥٨٦- ٥٨٨)، ورجح كثير منهم أنهما واحد، كأبي نعيم، وعز الدين ابن الأثير، وابن حجر، وعاب ابن الأثير على ابن منده وابن عبد البر في التفرقة بينهما. [ينظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٢٥٩، ١٢٦٠) رقم (١١٠٩)، (٣/ ١٢٨١، ١٢٨٢) رقم (١١٣٤)، وأسد الغابة (٢/ ٤٢٧، ٤٢٨) رقم (١٩٨٣، ١٩٨٤)، والإصابة (٣/ ٤٥، ٤٦) رقم (٣١٥٢، ٣١٥٤)]، ولم أجد الترجمتين في الجزء المطبوع من معرفة الصحابة لابن منده، مطبوعات جامعة الإمارات العربية. إذ هما في أحد الأجزاء المفقود من الكتاب، من أول حرف السين، حتى ترجمة: "سهل بن صخر الليثي رضي الله عنه (ص: ٦٦٠)".

(٣) العين (٧/ ٣١٦) (بأس).

(٤) الكتاب لسيبويه (٢/ ٧٤، ٧٥) بتصرف.

(٥) ينظر شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (٥/ ٣٦٦).

(٦) ينظر صحيح مسلم بشرح النووي (١١/ ٧٩)، وصحيح البخاري بشرح الكرماني (٧/ ٩٠).

(٧) ينظر شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٧٨)، وشرح صحيح مسلم للقاضي عياض (٥/ ٣٦٦، ٣٦٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١١/ ٧٩).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ"[١]. ورجحه ابن حجر بقوله: "فهذا صريح في وصله، فلا ينبغي الجزم بإدراجه"[٢]. وذكر السيوطي أنه وقع على بعض نسخ صحيح مسلم وفيها التصريح بالقول، ثم قال: "وهي في غاية الحسن"[٣].

وإنما كره له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك؛ لأنه مات في الأرض التي هاجر منها، وكان يحب له أن يموت في مهاجَره المدينة[٤]، كذلك "لما فاته من الأجر والثواب بالموت في بلد مُهاجَره، والغربة عن وطنه الذي هجره لله"[٥].

وعلى هذا: فسعد بن خولة غير سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، واسم أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حمنة بنت سفيان، أو أبي سفيان، وأما خولة فالظاهر أنه اسم أبيه، والله أعلم.

(١) صحيح البخاري كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع (٨/ ٨٠) رقم (٦٣٧٣).
(٢) فتح الباري (٥/ ٣٦٥).
(٣) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٤/ ٢٢٤).
(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٧٨) بتصرف.
(٥) شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى (٥/ ٣٦٧، ٣٦٨).

المبحث السادس

من سورة فصلت

قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ﴾: كان النبي -ﷺ- يدخل على يسار، وكان يهودياً أعجمياً، فقال المشركون: إنما يعلمه يسار، فأنزل الله هذه الآية".

قلت: دخوله على يسار سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ﴾ في النحل [١٠٣] أما هذه الآية فلا تُطابق هذا السبب؛ لأن الله تعالى أخبر عنهم لو سمعوا القرآن أعجمياً لقالوا: أكتابٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ؟ ولم يجعل اللهُ القرآنَ أعجمياً. فلِمَ يقولوا ذلك؟(١).

الدراسة

نقل ابن المظفر عن الثعلبي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ﴾ قوله: "كان النبي -ﷺ- يدخل على يسار، وكان يهودياً أعجمياً، فقال المشركون: إنما يعلمه يسار، فأنزل الله هذه الآية".

ثم تعقبه بما ذكر من أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم على يسار كان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣] لا الآية المذكورة؛ لأنها لا تطابق السبب المذكور، لأن الله تعالى أخبر عنهم فيها أنهم

(١) مباحث التفسير (ص: ٢٦٩) رقم (١٨٨).

لو سمعوا القرآن أعجمياً لقالوا: أكتابٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ؟ ولم يجعل الله القرآن أعجميا، فلا حاجة لأن يقولوا ذلك؟

أما الثعلبي فنقل ذلك القول عن مقاتل، ونصه: "قال مقاتل: وذلك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على يسار[١] –غلام ابن الحضرمي[٢]– وكان يهوديا أعجميّا، ويكنى أبا فكيهة، فقال المشركون: إنّما يعلّمه يسار، فأخذه سيده عامر بن الحضرمي وضربه، وقال: إنك تعلم محمدا. فقال يسار: هو يعلمني، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٣]. وقد تكرر من ابن المظفر نسبة كلام غير الثعلبي إليه فيما سبق.

أما كون هذا القول سبب نزول الآية الكريمة فقد سبق الثعلبيَّ إلى القول به الماتريديُّ، وعزاه إلى بعض أهل التأويل[٤]، وقد تبعه البغوي في نقله عن مقاتل[٥].

---

(١) يسار أبو فكيهة، مولى صفوان بن أمية بن حرب، وهو أحد المستضعفين من المسلمين – كخباب، وعمار، وصهيب– الذين كانوا إذا جلسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد هَزِئَت بهم قريش، وهو مشهور بكنيته. [ينظر السيرة النبوية (١/ ٣٩٢، ٣٩٣)، والاستيعاب (٤/ ١٥٨٢) رقم (٢٨٠٩)، وأسد الغابة (٥/ ٤٨١) رقم (٥٦٣٣)، والإصابة (٦/ ٥٣٦) رقم (٩٣٦٤)].

(٢) هو عامر بن الحضرمي، كما سيصرح به بعد ذلك في السبب المذكور، والظاهر من كتب التراجم أن مولاه اسمه جبر، وأما يسار فمولى صفوان بن أمية، كما سبق. ويقال: جبر مولى بني عبد الدار، ويقال: اسمه خير. [ينظر الإصابة (١/ ٥٦٢) رقم (١٠٧٠، ١٠٧١)، (٢/ ٢٩٥) رقم (٢٣١٤)، (٣/ ٤٦٩) رقم (٤٣٩٨)].

(٣) تفسير الثعلبي (٢٣/ ٣٠٦، ٣٠٧)، وتفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٧٤٥) وفيه: "قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبي –صلى الله عليه وسلم– يدخل على يسار أبي فكيهة اليهودي –وكان أعجمي اللسان غلام عامر بن الحضرمي القرشي– يحدثه قالوا: ما يعلمه إلا يسار أبو فكيهة، فأخذه سيده فضربه، وقال له: إنك تعلم محمدا –صلى الله عليه وسلم– فقال يسار: بل هو يعلمني، فأنزل الله –عز وجل– ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾".

(٤) ينظر تفسير الماتريدي (٩/ ٨٩).

(٥) ينظر تفسير البغوي (٤/ ١٣٥، ١٣٦).

والظاهر أن ما قاله ابن المظفر صحيح؛ إذ لم يرد عن أحد ممن عاصروا التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين أن هذا القول سبب نزول هذه الآية الكريمة، وإنما ورد عنهم ذلك في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣] فقد ورد في تعيين هذا البشر الذي زعم الكفار أنه يعلم رسول الله ﷺ عدة آثار، لم تخل من مقال(١)، لذا أعرضت عن ذكرها، لكنها تفيد أن لهذا القول أصلا(٢).

ولله در الإمام فخر الدين الرازي إذ يقول: "وبالجملة فلا فائدة في تعديد هذه الأسماء، والحاصل أن القوم اتهموه بأنه يتعلم هذه الكلمات من غيره، ثم إنه يظهرها من نفسه، ويزعم أنه إنما عرفها بالوحي، وهو كاذب فيه. ثم إنه تعالى أجاب عنه بأن قال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾(٣).

وأما عن الحكمة من عدم التصريح باسم من زعموا أنه يعلمه عليه الصلاة والسلام مع أنه أدخل في ظهور كذبهم فهي -كما يقول الألوسي-:

---

(١) رواها الطبري في تفسيره (١٧/ ٢٩٨- ٣٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره أيضا (٧/ ٢٣٠٣)، وأوصلها ابن الجوزي إلى تسعة أقوال. [زاد المسير (٢/ ٥٨٤، ٥٨٥)].
وهذه الآثار إما ضعيفة، أو مرسلة، فالضعيف منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اسمه بلعام. [ينظر تفسير الطبري (١٧/ ٢٩٨، ٢٩٩)، والدر المنثور (٥/ ١٦٧)]. وما روي عن الضحاك أنه سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ لأن الآية مكية، وسلمان أسلم بعد الهجرة. [ينظر تفسير الطبري (١٧/ ٣٠٠)، والمحرر الوجيز (٣/ ٤٢١)، وزاد المسير (٢/ ٥٨٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٨٧)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٤)].
والمرسل منها ما روي عن عكرمة، وقتادة، وابن إسحاق، وعبد الله بن كثير، وعبد الله بن مسلم الحضرمي، والضحاك، ومجاهد، وسعيد بن المسيب. [ينظر تفسير الطبري (١٧/ ٢٩٩- ٣٠١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٠٣)، وأسباب النزول للواحدي (ص: ٢٨١)].
(٢) ينظر تحقيق تفسير البغوي (٣/ ٩٧) في الحاشية، وتحقيق زاد المسير (٢/ ٥٨٥) في الحاشية أيضا.
(٣) تفسير الرازي (٢٠/ ٢٧١).

"للإيذان بأن مدار خطئهم ليس بنسبته صلى الله عليه وسلم إلى التعلم من شخص معين، بل من البشر كائنا من كان، مع كونه عليه الصلاة والسلام معدنا لعلوم الأولين والآخرين"(١).

وأما الآية الكريمة التي معنا فللمفسرين فيها قولان:

الأول: أنها بيان من الله تعالى لتعنتهم وتماديهم في الطغيان، وأنهم يطعنون في القرآن على أي حال، حتى أنه لو جعل القرآن بلغة الأعاجم لأنكروا ذلك قائلين: هلا بُيِّنت آياته بالعربية؛ لنفقهه؟ إذ كيف يكون القرآن أعجميا، والذي أنزل عليه عربي؟! وهذا القول على قراءة (أَأَعْجَمِيٌّ) بالاستفهام(٢)، وليست الآية نازلة بسبب قول كفار مكة ما حكي عنهم.

الثاني: أنها نزلت بسبب تعنت الكفار في قولهم: هلا أنزل القرآن بلغة الأعاجم؟ فجاء الرد عليهم بأننا لو جعلناه كذلك لأنكروا ذلك أيضا، و ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ أي: هلا جعل بعضه بلغة الأعاجم لتعرفه العجم، وبعضه بلغة العرب لتفقهه العرب. وهذا القول على قراءة (أَعْجَمِيٌّ) بترك الاستفهام(٣)، وأن ما الآية الكريمة يعد إخبارا من الله تعالى عن قول الكفار(٤).

---

(١) تفسير الألوسي (٧/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(٢) في الآية الكريمة على الاستفهام قراءتان: الأولى: بتحقيق الهمزتين، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وشعبة عن عاصم، وروح عن يعقوب. والثانية: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب. [ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٣٦٦)].

(٣) وقد قرأ بها قنبل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب، في وجه آخر. [ينظر النشر (١/ ٣٦٦)].

(٤) ينظر تفسير الطبري (٢١/ ٤٨١- ٤٨٣)، ومعاني القرآن (٣/ ١٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٨٩)، وتفسير القرآن للسمعاني (٥/ ٥٦)، وتفسير البغوي (٤/ ١٣٥)، والكشاف (٤/ ٢٠٢)، والمحرر الوجيز (٥/ ٢٠)، وتفسير القرطبي (١٥/ ٣٦٨، ٣٦٩).

وسبب النزول المشار إليه رواه الطبري عن سعيد –وهو ابن جبير– قال: "قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا، فأنزل الله: ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ﴾ ..."[١].

والذي تطمئن إليه النفس هو القول الأول، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما[٢]، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي[٣]، وقتادة[٤]، وعكرمة[٥]، وجعله ابن كثير "في التعنت والعناد أبلغ"[٦].

وأما القول الثاني، وهو ما ذكر من أنها نازلة بسبب قول الكفار ما حكي عنه؛ لأجل التعنت، فيه نظر، فهو فضلا عن أنه لم يثبت، هو أيضا لا يناسب سياق السورة من أولها إلى آخرها، وقد بين ذلك الفخر الرازي بقوله: "وعندي أن أمثال هذه الكلمات فيها حيف عظيم على القرآن، لأنه يقتضي ورود آيات لا تعلق للبعض فيها بالبعض، وأنه يوجب أعظم أنواع الطعن، فكيف يتم مع التزام مثل هذا الطعن ادعاء كونه كتابا منتظما، فضلا عن ادعاء كونه معجزا؟"[٧]. ثم قال: "بل الحق عندي أن هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام واحد، على ما حكى الله تعالى عنهم من قولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ [فصلت: ٥] وهذا الكلام أيضا متعلق به وجواب له، والتقدير: أنا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا: كيف أرسلت الكلام العجمي إلى القوم العرب؟ ويصح لهم أن يقولوا: قلوبنا في

(١) تفسير الطبري (٢١/ ٤٨٣)، وينظر الدر المنثور (٧/ ٣٣٣).
(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٢٧٣) رقم (١٨٤٦٢). وينظر الدر المنثور (٧/ ٣٣٢، ٣٣٣).
(٣) رواها الطبري في تفسيره (٢١/ ٤٨١، ٤٨٢).
(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١٥٨) رقم (٢٧٢١).
(٥) ينظر تفسير ابن كثير (٧ ١٨٤).
(٦) الموضع نفسه من المرجع السابق.
(٧) تفسير الرازي (٢٧/ ٥٦٩).

أكنة مما تدعونا إليه. أي: من هذا الكلام، وفي آذاننا وقر منه؛ لأنا لا نفهمه، ولا نحيط بمعناه، أما لما أنزلنا هذا الكتاب بلغة العرب، وبألفاظهم وأنتم من أهل هذه اللغة، فكيف يمكنكم ادعاء أن قلوبكم في أكنة منها، وفي آذانكم وقر منها، فظهر أنا إذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة من أولها إلى آخرها على أحسن وجوه النظم، وأما على الوجه الذي يذكره الناس فهو عجيب جدا"(١).

وهذا الذي قرره الفخر الرازي في غاية الحسن، وعليه فدعوى نزول الآية لسبب أو قول معين غير ثابت، ولا يساعد عليه سياق الآيات من أول السورة إلى آخرها، ولكن يمكن أن يقال: إن اعتراضات الكفار على القرآن لا نهاية لها، وإنكارهم له لم يتوقف من وقت نزوله، وتعنتهم غير المبرر ضده فاق الحد، ورد القرآن الكريم عليهم ذلك كله وإبطاله أكثر من يحصر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ [الفرقان: ٤- ٦]، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [الحاقة: ٣٨- ٤٣] وغير ذلك من الآيات. والظاهر أن عجزهم عن معارضة القرآن لبلوغه المنتهى في فصاحته وبلاغته ألجأهم إلى أن يقولوا أي شيء يحسنون به أنفسهم، فجاءت هذه الآية الكريمة وأمثالها للرد عليهم، وبيان مدى تعنتهم، وأنهم لا ينفكون عن القدح في القرآن على أي حال. والله أعلم.

(١) تفسير الرازي (٢٧/ ٥٦٩، ٥٧٠).

المبحث السابع
من سورة الجاثية

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ [الجاثية: ١٤]

قال ابن المظفر الرازي: "قال في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾: "نزلت في عمر حين قال فنحاص اليهودي[1]: أحتاج ربُّ محمد؟ فهمَّ عمرُ بقتله، فنزلت هذه الآية ".

قلت: فنحاص اليهودي كان بالمدينة وهذه السورة مكيَّةٌ"[2].

الدراسة

نقل ابن المظفر الرازي عن الثعلبي في سبب نزول هذه الآية الكريمة قوله: "نزلت في عمر... إلخ.

ثم تعقبه بأن فنحاص اليهودي كان في المدينة، وسورة الجاثية مكية؛ ما يعني تقدم نزول الآية الكريمة على ما ذكر في سبب نزولها.

أما ما نسبه إلى الثعلبي فقد رواه الثعلبي بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١] قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: أحتاج رب محمد؟ قال:

---

(١) هو فِنْحَاص بن عازوراء، أحد أحبار اليهود وعلمائهم. له ذكر في كتب المغازي والسير والتفسير، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾ [آل عمران: ١٨١] وذلك لأنه قال لما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: "الله فقير ونحن أغنياء ليستقرض منا" فنزلت. [ينظر المغازي للواقدي (١/ ٣٢٨)، والسيرة النبوية (١/ ٥٥٨، ٥٥٩)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (٣/ ٤٠٠)].

(٢) مباحث التفسير (ص: ٢٧٤، ٢٧٥) رقم (١٩٤).

فلما سمع بذلك عمر بن الخطاب ﷺ اشتمل على سيفه فخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: إن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ واعلم أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه، وخرج في طلب اليهودي، فبعث النبي ﷺ في طلبه، فلما جاء، قال: يا عمر ضع سيفك؟ قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق، قال: إن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: لا جَرَمَ والذي بعثك بالحق لا يُرى الغضب في وجهي"[1]. فليس هو -كما هو ظاهر- من كلام الثعلبي، كما هي عادته في نسبة كلام غير الثعلبي إليه.

وليس في سياق هذه الرواية -وهذا على فرض صحتها- ما يفيد أنها نزلت وقتئذ، وإنما فيها من قول جبريل عليه السلام لسيدنا محمد ﷺ: "إن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ ثم قال مثل ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفرق كبير بين هذا القول وبين ما يفيد أنها نزلت وقتئذ.

ولعل الاحتجاج بالآية المذكورة -كما قال ابن عطية-: "احتجاج بها مع قدم نزولها"[2]. إذ الذي عليه المحققون من العلماء أن سورة الجاثية كلها

(١) تفسير الثعلبي (٢٤/ ١٤). وقد رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٧٨، ٣٧٩)، وقد ضعفوه جدا بسبب اتهام أحد رواته بالكذب، وهو محمد بن زياد اليشكري، راويه عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما. [ينظر تحقيق تفسير الثعلبي (٢٤/ ١٤، ١٥) الأثر رقم (٢٦٩٧) الحاشية (٤)، وتحقيق أسباب النزول للواحدي (ص: ٣٧٨) الحاشية (١)، وتحقيق زاد المسير (٤/ ٩٨) الأثر رقم (١٢٥٩) في الحاشية].
[وينظر أقوال علماء الجرح والتعديل في محمد بن زياد اليشكري في: تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٢٢- ٢٢٦) رقم (٥٢٢٤)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ١٧٠- ١٧٢) رقم (٢٥٣)].

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٨٣).

مكية[١].

وقريب من ذلك ما ذكر الواحدي في سبب نزولها: "قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بـ (الذين لا يرجون أيام الله) عبد الله بن أبي، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني الْمُصْطَلِقِ على بئر يقال لها: الْمُرَيْسِيعُ، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حَبَسَكَ؟ قال: غلامُ عمر، قعد على قُفِّ البئر[٢]، فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي، وقرب أبي بكر، وملأ لمولاه، فقال عبد الله: ما مَثَلُنَا ومثلُ هؤلاء إلا كما قيل: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، فبلغ قولُه عمر رضي الله عنه فَاشْتَمَلَ بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٣].

ويرد عليه ما أورده ابن المظفر على الثعلبي فيما ذكره من إشكال، وهو أن الآية مكية، والقصة مدنية، وهذا لو صح الأثر.

وعلى فرض صحته فيجاب عنه بما أجاب به ابن عطية عما سبق بقوله: "فهذا احتجاج بها مع قدم نزولها"[٤].

---

(١) جمهور المفسرين على أن سورة الجاثية كلها مكية، وحكى ابن عطية الإجماع على ذلك. [ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٨٣٣)، وتفسير كتاب الله العزيز لهود بن محكم الهواري (٤/ ١٣٥)، وتفسير الماتريدي (٩/ ٢١٦)، وتفسير السمرقندي (٣/ ٢٧٥)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٢٠٩)، وتفسير الثعلبي (٢٤/ ٧)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٤)، والمحرر الوجيز (٥/ ٧٩)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٦٤)].

واستثنى بعضهم عن ابن عباس وقتادة قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ للسبب المذكور. [ينظر تفسير الماوردي (٥/ ٢٦٠)، وزاد المسير (٤/ ٩٦)].

(٢) "قُفُّ الْبِئْرِ: هو الدكة التي تجعل حولها. وأصل القُفِّ: ما غَلُظ من الأرض وارتفع، أو هو من القَفِّ: اليابس، لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابسا في الغالب". [النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩١) (قفف)].

(٣) أسباب النزول (ص٣٧٨) من دون إسناد. وينظر التفسير البسيط (٢٠/ ١٣٨)، وزاد المسير (٤/ ٩٧، ٩٨).

(٤) المحرر الوجيز (٥/ ٨٣).

وكان الثعلبي قد نقل قبل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل، قولهما: "نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أن رجلا من بني غفار كان يشتمه[1]، فهم عمر ﷺ أن يبطش به، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمره بالعفو عنه"[2].

وعليه فالآية مكية، والقصة وقعت في مكة أيضا، ولا إشكال في ذلك، وهذا لو صح الأثر.

وأخيرا أقول: إن الذي تطمئن إليه النفس أن سورة الجاثية كلها مكية، وأن ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾ أنه نزل في عمر بن الخطاب ﷺ لم يثبت من طريق صحيح، وعلى فرض ثبوت أصل القصة؛ لتعدد طرقها فقصته مما تتضمنها الآية الكريمة، وتصدق عليها، لا أنها سبب نزولها[3].

---

(١) الظاهر أن ذلك كان بمكة، كما في تفسير السمرقندي (٣/ ٢٧٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي (١٠/ ٦٧٧٧، ٦٧٧٨)، وتفسير القرآن للسمعاني (٥/ ١٣٨)، وتفسير البغوي (٤/ ١٨٥).

(٢) تفسير الثعلبي (٢٤/ ١٤). وينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٨٣٧). وتبع الثعلبي في نسبة القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما من دون إسناد البغوي في تفسيره (٤/ ١٨٥)، وكذلك عزاه إليه مكي في الهداية (١٠/ ٦٧٧٧، ٦٧٧٨). ولم يذكر هذا القول الطبري ولا ابن كثير في تفسيريهما، ولا السيوطي في الدر المنثور.

والظاهر أنه من رواية الكلبي –وهو محمد بن السائب– عن ابن عباس رضي الله عنهما، فقد نسبه إليه السمرقندي في تفسيره (٣/ ٢٧٧)، والماوردي في تفسيره أيضا (٥/ ٢٦٢). والكلبي متهم بالكذب. [ينظر تهذيب الكمال (٢٥/ ٢٤٦– ٢٥٣) رقم (٥٢٣٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨– ١٨١) رقم (٢٦٨)].

وقال ابن العربي عن هذا القول –وإن لم ينسبه لأحد–: "وهذا لم يصح" [أحكام القرآن (٤/ ١٢١)] وهذا هو الظاهر. والله أعلم. [ينظر تحقيق تفسير البغوي (٤/ ١٨٥) الأثر رقم (١٩٠٨) في الحاشية].

(٣) ينظر تفسير القاسمي (٨/ ٤٢٨).

كما قال ابن تيمية: "وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا"(١).

وقال الزركشي: "وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين: أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها"(٢). والله أعلم.

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٧).
(٢) البرهان (١/ ٣١، ٣٢).

المبحث الثامن

من سورة المزمل

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل: ١، ٢].

قال ابن المظفر: "قال في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾: سُئلت عائشة عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ ما كان تَزمُّلُه ذلك؟ قالت: كان مرطا[1] طوله أربعة عشر ذراعا، نصفه عليَّ، وأنا نائمة، ونصفه على رسول الله ﷺ، وهو يصلي".

قلت: كيف يتصور هذا؟ وهذه السورة مكية، من أوائل ما نزل من القرآن، وحينئذ لم تكن عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن النبي ﷺ إنما بَنَى بها بالمدينة، وهي بنت تسع، ووقت نزول قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ ما كانت عائشة وُلِدت بعدُ. فكيف يكون نصفه عليها وهي ...؟"[2].

الدراسة

ذكر ابن المظفر الرازي عن الإمام الثعلبي أن السيدة عائشة ﵂ سُئلت عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ عما كان يتزمَّل به النبي ﷺ، فأجابت بأنه كان مِرْطا طوله أربعة عشر ذراعا، كان نصفه عليها وهي نائمة، ونصفه الآخر على رسول الله ﷺ وهو يصلي.

ثم تعقبه بإنكار تصور ذلك؛ لأن سورة المزمل مكية، بل من أوائل ما نزل من القرآن الكريم –يعني: في مكة– ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قد

---

(١) المِرْط: بكر الميم، هو كساء من صوف أو خز أو كتان أو غيرها، وجمعه المُرُوط. [ينظر مشارق الأنوار (١/ ٣٧٧) (مرط)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣١٩) (مرط)، ولسان العرب لابن منظور (٧/ ٤٠١) (مرط)].

(٢) مباحث التفسير (ص: ٣٠٩) رقم (٢٢٩). وقال المحقق في الحاشية رقم (٦) عن سبب وضع النقاط آخر النص: "كلمة غير واضحة". لكن يمكن توقعها من خلال ما نقله من تفسير الثعلبي فتكون: "وهي نائمة". والله أعلم.

تزوج السيدة عائشة ﵂، بل لم تكن قد ولدت؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين. ثم كرر إنكار ذلك بسؤال: كيف يكون نصف المِرْط عليها، وهي نائمة، ونصفه عليه، وهو قائم يصلي.

قلت: أما الثعلبي فقد ذكر هذا عن أبي عبد الله الجَدَلي[١] قال: "سَألتُ عائشة رضي الله عنها عن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ ما كان تزميله ذلك؟ قالت: كان مرطا طوله أربع عشرة ذراعًا، نصفه على وأنا نائمة، ونصفه على رسول الله ﷺ وهو يصلي. قال أبو عبد الله: فسألتها ما كان؟ فقالت: والله ما كان خَزًّا، ولا قَزًّا، ولا مرعزي، ولا إِبْرَيْسَم، ولا صُوفا؛ كان سَدَاه شعرا، ولُحْمَته وبرا"[٢].

وأما هذا الحديث المروي عن عائشة ﵂ فلم يثبت، والله أعلم.

وقد ذكره جماعة من المفسرين –غير الثعلبي– كالزمخشري[٣]، والقرطبي نقلا عن الثعلبي[٤]، والنيسابوري[٥].

وتُعُقِّب الزمخشري في ذلك، فقد أبعده ابن المنير؛ لأن السورة مكية، والنبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة ﵂ في المدينة، وصحح في الآية الكريمة ما ذكره الزمخشري آخرا، –وهو قوله: "وقيل: دخل على خديجة، وقد جئث فَرِقا أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد، فقال: زملوني زملوني، وحسب أنه

(١) أبو عبد الله الجدلي الكوفي، اسمه عبد بن عبد، أو عبد الرحمن بن عبد، روى عن عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم، كان شيعيا، وقد وثقه أحمد وابن معين والعجلي. [ينظر التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ٣١٩) رقم (١٠١٠) (٦/ ١١٩) رقم (١٨٩٧)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٩٣) رقم (٤٨٤)، وتهذيب الكمال (٣٤/ ٢٤– ٢٦) رقم (٧٤٧١)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٤/ ٥٤٤) رقم (١٠٣٥٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٤٨، ١٤٩) رقم (٧٠٥)، وتقريب التهذيب (ص: ٦٥٤) رقم (٨٢٠٧)].

(٢) تفسير الثعلبي (٢٧/ ٤٦٩، ٤٧٠)..

(٣) الكشاف (٤/ ٦٣٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

(٥) تفسير النيسابوري (٦/ ٣٧٧).

عرض له، فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبريل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾[1]- لأن ذلك كان في بيت خديجة رضي الله عنها عندما لقيه جبريل أول مرة، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة[2].

وقال الزيلعي عنه: "غريب"[3].

وقال ابن حجر أيضا: "لم أره هكذا"[4].

وعد ابن عرفة ذكر الزمخشري له مناقضا لقوله عن السورة: "مكية"[5]؛ لأن بناءه ﷺ بعائشة كان بالمدينة[6].

وجعله أبو حيان كذبا صُرَاحا؛ لأن نزول سورة المزمل كان بمكة، في أوائل مبعثه ﷺ، وتزويجه عائشة رضي الله عنها كان بالمدينة[7]. وتبعه على ذلك القسطلاني[8].

وضعفه الألوسي لما سبق[9].

---

(١) الكشاف (٤/ ٦٣٦). وقال عنه ابن حجر: "لم أره هكذا. وأصله في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها". [الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، بحاشية الكشاف (٤/ ٦٣٦)].

(٢) الانتصاف من الكشاف، بحاشية الكشاف (٤/ ٦٣٤). وقد أشار إلى ذلك ابن حجر -كما في الحاشية السابقة- بقوله: "لم أره هكذا. وأصله في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها". [الكاف الشاف، بحاشية الكشاف (٤/ ٦٣٦)]. قلت: هو حديث عائشة رضي الله عنها الآتي قريبا.

(٣) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (٤/ ١٠٧) رقم (١٤١٦).

(٤) الكاف الشاف، بحاشية الكشاف (٤/ ٦٣٦).

(٥) ينظر الكشاف (٤/ ٦٣٤).

(٦) تفسير ابن عرفة (٤/ ٣١١).

(٧) البحر المحيط (١٠/ ٣١١).

(٨) ينظر المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، مع شرح الزرقاني عليه (٤/ ٢٧٥).

(٩) تفسير الألوسي (١٥/ ١١٣، ١١٤).

وأما قول القرطبي: "وهذا القول من عائشة يدل على أن السورة مدنية؛ فإن النبي ﷺ لم يبن بها إلا في المدينة، وما ذُكر من أنها مكية لا يصح. والله أعلم"(١).

فهذا فيه نظر بين؛ أما أولا: فلعدم ثبوت هذا الحديث، والثابت من ذلك كان في بيت خديجة رضي الله عنها في أول البعثة، وذلك في مكة، كما في حديث الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ –وَهُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١– ٣] فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ"(١).

ولم تكن السيدة عائشة ﵂ قد ولدت في ذلك الوقت، لأنها قد ولدت في العام الرابع من البعثة، أو الخامس، وبنى النبي ﷺ بها في المدينة في شوال من العام الأول من الهجرة، وهي بنت تسع سنين، وقيل: في العام الثاني، بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة، وكان قد عقد عليها في مكة، وهي بنت ست سنين، بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها(٢).

ففي الصحيحين عن عائشة ﵂: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. قَالَ هِشَامٌ(٣): وَأُنْبِئْتُ: أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهُ تِسْعَ سِنِينَ"(٤).

وفي صحيح مسلم عن عائشة ﵂، قالت: "تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ... (١/ ٧) رقم (٣)، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ١٣٩) رقم (١٦٠).

(٢) ينظر معرفة الصحابة لابن منده (ص: ٩٣٩- ٩٤٧) رقم (٦٥٧)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠٨- ٣٢١٣) رقم (٣٧٤٧)، والاستيعاب (٤/ ١٨٨١- ١٨٨٥) رقم (٤٠٢٩)، وأسد الغابة (٦/ ١٨٨- ١٩٢) رقم (٧٠٨٥)، والإصابة (٨/ ٢٣١- ٢٣٥) رقم (١١٤٦١).

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، رواي الحديث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب تزويج الأب ابنته من الإمام... (٧/ ١٧) رقم (٥١٣٤)، وصحيح مسلم: كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة (٢/ ١٠٣٨، ١٠٣٩) رقم (١٤٢٢).

أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟ قَالَ[١]: وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ"[٢].

وأما ثانيا: فلأن سورة المزمل مكية، بل كانت من أوائل ما نزل من القرآن الكريم بمكة، حيث كانت ثالث سور القرآن الكريم نزولا، بعد نزول سورتي العلق والقلم[٣].

وقد كان يمكن لابن المظفر الرازي الرد أولا بعدم ثبوت الحديث، قبل الرد بتعارضه مع كون السورة مكية، وأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم تكن مع النبي ﷺ في تلك الحادثة، بل لم تكن ولدت، لأن النبي ﷺ بنى بها في المدينة، وهي بنت تسع سنين.

وما قيل من إن هذا الحديث مما سمعته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من غيرها، فأخبرت به، لا أنه مما شاهدته أو حضرته[٤]، فهذا فيه نظر؛ لأن هذا التأويل يقبل إذا صح الحديث، وهذا الحديث لم يثبت، كما سبق، والله أعلم.

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام، رواي الحديث عن عائشة رضي الله عنها. [ينظر البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي الإثيوبي الولوي (٢٥/ ٢٥٥)، وشرح صحيح مسلم المسمى "الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج" لمحمد الأمين الأرمي الهرري (١٥/ ٢٩٨)].

(٢) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال، واستحباب الدخول فيه (٢/ ١٠٣٩) رقم (١٤٢٣).

(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٧ /١٤٢- ١٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن عكرمة، والحسن البصري، ونقله السيوطي في الإتقان (١/ ٤٠- ٤٣).
والمشهور أن سورة المزمل مكية كلها، وهذا رأي الجمهور، وهو الصحيح. [ينظر تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٤٧٣)، وتفسير كتاب الله العزيز (٤/ ٤٢٧)، وتفسير السمرقندي (٣/ ٥٠٩)، وتفسير القرآن العزيز (٥/ ٤٩)، وتفسير البغوي (٥/ ١٦٤)، وتفسير البيضاوي (٥/ ٢٥٥)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٤٩)].

(٤) ينظر جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (ص: ٤٨٨).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، الذي جاء بالآيات البينات، وبعد،

فأحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، بعد ما بذلت فيه من جهد، في الجمع والتحليل والدراسة؛ لأصل إلى ما تطمئن إليه النفس، فيما تَعَقَّب فيه ابنُ المظفر الرازي الإمامَ الثعلبي رحمهما الله تعالى، وقد انتهيت منه إلى عدة أمور من النتائج والتوصيات، مما تعلق بموضوع الدراسة.

أما النتائج: فيمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: أن اسم الكتاب لا يدل بظاهره على أنه تعقبات من ابن المظفر الرازي للإمام الثعلبي في تفسيره، ولا لغيره، بل لا يدل على أن له صلة بهذا الموضوع مطلقا، وإنما يدل على أنه كتاب في أصول التفسير ومقدماته وقواعده... إلخ.

ثانيا: لم يعن ابن المظفر بنسبة الأقوال التي تعقبها إلى قائليها، كما هي منسوبة في تفسير الثعلبي، وإنما حكاها –في الغالب– عن الثعلبي، كأنها له.

ثالثا: أن ابن المظفر الرازي لم يحالفه الصواب في أغلب تعقباته، حيث لم يُسَلَّم له من تعقباته الثمانية التي اشتمل عليها البحث سوى في اثنين منها، ولعل السبب في ذلك عدم حمله كلام الإمام الثعلبي على وجهه الصحيح، أو لاختلاف النسخة التي اطلع عليها من تفسير الثعلبي عن غيرها؛ لتصحيف أو خطأ أو نحو ذلك، أو لقول نقله الإمام الثعلبي عن بعض الصحابة والتابعين ﷺ، ضمن أقوال أخرى، ولم يرجح بينها، أو غير ذلك.

رابعا: خالف ابن المظفر الرازي مذهب جماهير المسلمين في مسألة إيمان أبي طالب، وتكلف كثيرا في إثبات إيمانه، مخالفا في ذلك صريح القرآن الكريم، وصحيح سنة سيد المرسلين ﷺ الواردة في سبب نزولها والتي تفيد موته على الكفر، معتمدا على أحاديث موضوعة، وأدلة عقلية، لا تمت للعقل بصلة. وهذا من هفواته.

خامسا: غلب عليه الاختصار والإيجاز في تعقباته، إلا قليلا، وكان من نصيب هذا البحث أطول تعقب له في كتابه كله، وذلك في مسألة إيمان أبي طالب.

سادسا: أن تعقبات ابن المظفر الرازي كلها كانت موجهة إلى الأقوال، لا إلى الأشخاص، فضلا عن توجيهها إلى الإمام الثعلبي نفسه، كأن يقول: "لا يصح هذا التفسير" و "هذا تناقض" و "هذا بعيد" و "وهذا التأويل لا وجه له" ... إلخ. وهذا يدل على ما كان عليه ابن المظفر الرازي من أدب جم، وخلق رفيع، فلم يقصد إلى تجريح الإمام الثعلبي، ولا الانتقاص منه.

سابعا: اعتمد ابن المظفر الرازي في تعقباته على أدلة، منها: وجود تناقض بين الآية الكريمة وما ورد فيها من سبب النزول، كأن تكون الآية الكريمة أو السورة مكية، وما ورد في سبب نزولها مدني، أو العكس. ومنها أدلة حديثية، وأدلة عقلية، كالتي ذكرها في مسألة إيمان أبي طالب، وإن كانت أحاديث موضوعة، والأدلة العقلية لا تمت للعقل بصلة.

وأما التوصيات: فتتلخص فيما يلي:

أولا: الاهتمام بدراسة التعقبات عموما؛ لأنه تولد ملكة المقارنة بين الآراء، والموازنة بينها، والترجيح المبني على أسس علمية صحيحة؛ إحقاقا للحق، وإبطالا للباطل.

ثانيا: الاهتمام بدراسة بقية تعقبات ابن المظفر الرازي التي لم تدرس، سواء أكانت بقية مسائل علوم القرآن، كمسائل النسخ، والوقف والابتداء، أم مسائل التفسير، وغيرها، مما لم يذكر في الدراسات السابقة.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد، وأن ينفع به كما نفع بأصليه (تفسير الثعلبي، ومباحث التفسير) إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

فهرس المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٢. أحكام القرآن لإلكيا الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ) تح: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢ سنة ١٤٠٥هـ.

٣. أحكام القرآن للجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) تح: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

٤. أحكام القرآن للقاضي ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣هـ) تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م.

٥. أسباب النزول للواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط/٢ سنة ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٥.

٨. الأعلام للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، بيروت ط/١٥ سنة ٢٠٠٢هـ.

٩. الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) تح: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط/١ سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.

١٠. الانتصاف من الكشاف لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) بهامش الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت ط/٣ سنة ١٤٠٧هـ.

١١. الأنساب لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/١ سنة ١٣٨٢هـ= ١٩٦٢م.

١٢.البحر المحيط في أصول الفقه لبرهان الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) دار الكتبي، ط/١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
١٣.البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ.
١٤.البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط/١ سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
١٥.بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) تح: د. سهيل زكار، دار الفكر.
١٦.تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٧.تاريخ ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) دار الكتب العلمية، لبنان، ط/١ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
١٨.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٢ سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
١٩.التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
٢٠.تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١.التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الدار التونسية، تونس، سنة ١٩٨٤هـ.
٢٢.تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) المسمى "تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين" تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط/٣ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
٢٣.تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) المسمى "تفسير القرآن العظيم" تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢ سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٢٤.تفسير الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المسمى "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" تح: علي عبد الباري عطية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة ١٤١٥هـ.
٢٥.التفسير البسيط للواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) تح: مجموعة من المحققين، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط/١ سنة ١٤٣٠هـ.
٢٦.تفسير البغوي (ت ٥١٠) المسمى "معالم التنزيل في تفسير القرآن" تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط/١ سنة ١٤٢٠هـ.
٢٧.تفسير الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) المسمى "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" تح: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط/١ سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
٢٨.تفسير الرازي (ت ٦٠٦هـ) المسمى "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٢٠هـ.
٢٩.تفسير السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) المسمى "بحر العلوم" تح: الشيخ على محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٣٠.تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م. دار هجر، القاهرة، ط/١ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٣١.تفسير القاسمي "محاسن التأويل" (ت ١٣٣٢هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة ١٤١٨هـ.
٣٢.التفسير القرآني للقرآن للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٣.تفسير القرطبي (ت ٦٧١هـ) المسمى "الجامع لأحكام القرآن" تح: أحمد عبد العليم البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/٢ سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
٣٤.تفسير الماوردي (ت ٤٥٠هـ) المسمى "النكت والعيون" تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥.تفسير النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) المسمى "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة ١٤١٦هـ.
٣٦.التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ) نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط/١ سنة ١٩٩٧/ ١٩٩٨م.
٣٧.تفسير عبد الرزاق (ت ٢١١هـ) تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٩هـ.
٣٨.تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكم الهواري من علماء القرن الثالث الهجري، تح: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، سنة ١٩٩٠م.
٣٩.التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة.
٤٠.تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: محمد عوامة، دار الرشيدي، حلب ط/١ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
٤١.التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ) تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط/٢ سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
٤٢.تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ط/١ سنة ١٣٢٦هـ.
٤٣.تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ) تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
٤٤.الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١ سنة ١٢٧١هـ = ١٩٥٢م.
٤٥.حجج القرآن لابن المظفر الرازي، مطبعة الموسوعات، القاهرة، سنة ١٣٢هـ = ١٩٠٢م، تح: أحمد عمر المحمصاني الأزهري، وأعادت تصويرها: دار الرائد العربي، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٨٢م.
٤٦.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي (ت ٩١١هـ) دار الفكر، بيروت.

٤٧.دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة ١٤٠٥هـ.
٤٨.زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١ سنة ١٤٢٢هـ.
٤٩.زهرة التفاسير للشيخ محمد أبو زهرة (ت ١٣٤هـ) دار الفكر العربي.
٥٠.سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) تح: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥) الحلبي، مصر، ط/٢ سنة ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
٥١.سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
٥٢.السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ) دار القلم، دمشق ط/٨ سنة ١٤٢٧هـ.
٥٣.السيرة النبوية لابن هشام الأنصاري (ت ٢١٣هـ) تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الحلبي وأولاده ط/٢ سنة ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م.
٥٤.شرح صحيح البخاري لابن بطال (ت ٤٤٩هـ) تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط/٢ سنة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
٥٥.شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) المسمى "إكمال المعلم بفوائد مسلم" تح: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة ط/١ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
٥٦.شرح مشكل الآثار للطحاوي (ت ٣٢١هـ) تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٥هـ = ١٤٩٤م.
٥٧.شرح معاني الآثار لأبي جعفر الطحاوي المصري (ت ٣٢١هـ) تح: محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
٥٨.الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤ سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٩.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) تح: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢ سنة ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.
٦٠.صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني (ت ٧٨٦هـ) المسمى "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢ سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
٦١.صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة "مصورة عن الطبعة السلطانية، بإضافة ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي" ط/١ سنة ١٤٢٢هـ.
٦٢.صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٣.صحيح مسلم بشرح النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٢ سنة ١٣٩٢هـ.
٦٤.الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/١ سنة ١٩٦٨م.
٦٥.طبقات المفسرين للداوودي (ت ٩٤٥هـ) مراجعة: لجنة من العلماء، بإشراف: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ سنة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.
٦٦.طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١هـ) تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١ سنة ١٣٩٦هـ.
٦٧.العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
٦٨.العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٦٩.غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية، سنة ١٣٥١هـ، عني بنشره: ج. برجستراسر.
٧٠.غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤) تح: د. حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط/١ سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٧١.فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٧٩م.
٧٢.قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ "عقود الجمان في شعراء هذا الزمان" لابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ) تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١ سنة ٢٠٠٥م.
٧٣.الكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري لابن حجر العسقلاني، بحاشية الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٠٧هـ.
٧٤.الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣ سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٧٥.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٠٧هـ، ط/١ سنة ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.
٧٦.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) مكتبة المثنى، بغداد، سنة ١٩٤١م.
٧٧.لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١هـ) دار صادر، بيروت.
٧٨.اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) دار صادر، بيروت.
٧٩.لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط/٣ سنة ١٤١٤هـ.
٨٠.مباحث التفسير لابن المظفَّر الرازي (ت بعد ٦٣٠) تح: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية، ط/١ سنة ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
٨١.مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٨٢.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٨٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ) تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ سنة ١٤٢٢هـ.
٨٤.المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) تحـ: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط/١ سنة١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.
٨٥.المحيط في اللغة للصاحب إسماعيل ابن عباد (ت ٣٨٥هـ) تحـ: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.
٨٦.مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (ت ٧٥١هـ) اختصره: شمس الدين ابن الموصلي (ت ٧٧٤هـ) تحـ: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط/١ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
٨٧.المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ) مكتبه السنة، القاهرة، ط/٢ سنة ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م.
٨٨.مذكرة في أصول الفقه لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/٥ سنة ٢٠٠١م.
٨٩.مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) تحـ: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط/١ سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.
٩٠.مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع لابن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ) دار الجيل، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٢هـ.
٩١.المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) تحـ: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
٩٢.المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحـ: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ط/١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت ط/١ سنة ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، تحـ: الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٩٣.مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض اليحصبي المالكي (ت ٥٤٤هـ) المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، سنة ١٩٧٨.

٩٤.المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٢ سنة ١٤٠٣هـ.
٩٥.معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي، وآخرَين، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ط/١.
٩٦.معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/١ سنة ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
٩٧.معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" لياقوت الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٩٨.المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تح: طارق بن معوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.
٩٩.معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، ط/٢ سنة ١٩٩٥م.
١٠٠.معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ) تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط/١ سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
١٠١.المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠هـ) تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٠٢.معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م.
١٠٣.معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٤.معرفة الصحابة لابن منده الأصبهاني (ت ٣٩٥هـ) تح: د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط/١ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

١٠٥.معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط/١ سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
١٠٦.المغازي للواقدي (ت ٢٠٧هـ) تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط/٣ سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
١٠٧.المغرب في ترتيب المعرب لبرهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي (ت ٦١٦هـ) دار الكتاب العربي.
١٠٨.مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت، سنة ١٤٩٠هـ= ١٩٨٠م.
١٠٩.مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الدكتور محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١١٠.المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (٥٢٩هـ) انتخبه تقي الدين الصَّرِيفِيني (ت ٦٤١) تح: خالد حيدر، دار الفكر، سنة ١٤١٤هـ.
١١١.ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/١ سنة ١٣٨٢هـ= ١٩٦٣م.
١١٢.النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
١١٣.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط/١ سنة ١٣٩٧هـ = ١٣٩٧م.
مواقع على الإنترنت
١١٤.موقع: ويكيبيديا wikipedia.org

References :

- al et8an fy 3lom al8ran llsyo6y (t 911h) t7: m7md abo alfdl ebrahym ،alhy2a almsrya al3ama llktab ،sna 1394h = 1974m.
- a7kam al8ran llgsas al7nfy (t 370h) t7: m7md sad8 al8m7aoy ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،sna 1405h.
- a7kam al8ran ll8ady abn al3rby almalky (t 543h) t7: m7md 3bd al8adr 36a ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/3 sna 1424h= 2003m.
- ershad alf7ol ely t78y8 al78 mn 3lm alasol llshokany alymny (t 1250h) t7: alshy5 a7md 3zo 3naya ،dar alktab al3rby ،6/1 sna 1419h = 1999m.
- asbab alnzol lloa7dy alnysabory (t 468h) t7: 3sam bn 3bd alm7sn al7mydan ،dar al esla7 ،aldmam ،6/2 sna 1412h= 1992m.
- alasty3ab fy m3rfa alas7ab labn 3bd albr alnmry al8r6by (t 463h) t7: 3ly m7md albgaoy ،dar algyl ،byrot ،6/1 sna 1412h = 1992m.
- asd alghaba fy m3rfa als7aba l3z aldyn abn alathyr algzry (t 630h) t7: 3ly m7md m3od ،3adl a7md 3bd almogod ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1415h = 1994m.
- al esaba fy tmyyz als7aba labn 7gr al3s8lany (t 852h) t7: 3adl a7md 3bd almogod،w3ly m7md m3od ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1415h= 1995.
- ala3lam llzrkly (t 1396h) dar al3lm llmlayyn ،byrot 6/15 sna 2002h.
- enbah alroaa 3la anbah aln7aa laby al7sn al8f6y (t 646h) t7: m7md abo alfdl ebrahym ،dar alfkr al3rby ،al8ahra. m2ssa alktb alth8afya ،byrot ،6/1 sna 1406h = 1982m.
- alantsaf mn alkshaf labn almnyr al eskndry (t 683h) bhamsh alkshaf llzm5shry ،dar alktab al3rby ،byrot 6/3 sna 1407h.
- alansab laby s3d alsm3any (t 562h) t7: 3bd alr7mn bn y7yy alm3lmy alymanywghyrh ،mgls da2ra alm3arf al3thmanya ،7ydr abad ،6/1 sna 1382h= 1962m.

- eyda7 almknon fy alzyl 3la kshf alznon 3n asamy alktbwalfnon l esma3yl basha albghdady (t 1399h) dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot.
- alb7r alm7y6 fy asol alf8h lbrhan aldyn alzrkshy (t 794h) dar alktby ،6/1 sna 1414h = 1994m.
- alb7r alm7y6 fy altfsyr laby 7yan alandlsy (t 745h) t7: sd8y m7md gmyl ،dar alfkr ،byrot ،sna 1420h.
- albdayawalnhaya labn kthyr aldmsh8y (t 774h) t7: 3ly shyry ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/1 sna 1408h = 1988m.
- albrhan fy 3lom al8ran llzrkshy (t 794h) t7: m7md abo alfdl ebrahym ،dar e7ya2 alktb al3rbya ،6/1 sna 1376h/ 1957m.
- bghya al6lb fy tary5 7lb lkmal aldyn abn al3dym (t 660h) t7: d. shyl zkar ،dar alfkr.
- albldan la7md bn es7a8 aly38oby (t b3d 292h) dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1422h.
- tag altragm labn 86lobgha alsodony (nsba ely m3t8 abyh sodon alshy5ony) al7nfy (t 879h) t7: m7md 5yr rmdan yosf ،dar al8lm ،dmsh8 ،6/ 1 sna 1413h = 1992m.
- tag al3ros mn goahr al8amos llzbydy (t 1205h) t7: mgmo3a mn alm788yn ،dar alhdaya.
- tary5 al eslamwofyat almshahyrwala3lam llzhby (t 748h) t7: 3mr 3bd alslam tdmry ،dar alktab al3rby ،byrot ،6/2 sna 1413h = 1993m.
- altary5 alkbyr llb5ary (t 256h) da2ra alm3arf al3thmanya ،7ydr abad aldkn ،alhnd.
- tary5 mdyna dmsh8 laby al8asm abn 3sakr (t 571h) t7: 3mro bn ghrama al3mroy ،dar alfkr ،sna 1415h = 1995m.
- tary5 mold al3lma2wofyathm laby slyman alrb3y aldmsh8y (t 379h) t7: d. 3bd allh a7md slyman al7md ، dar al3asma ،alryad ،6/1 sna 1410h.
- taoyl mshkl al8ran labn 8tyba aldynory (t 276h) t7: ebrahym shms aldyn ،dar alktb al3lmya ،byrot.
- alt7ryrwaltnoyr lm7md al6ahr abn 3ashor (t 1393h) aldar altonsya ،tons ،sna 1984h.

- t5ryg ala7adythwalathar aloa83a fy tfsyr alkshaf llzm5shry llzyl3y (t 762h) t7: 3bd allh bn 3bd alr7mn als3d ،dar abn 5zyma ،alryad ،6/1 sna 1414h.
- tfsyr abn 3rfa "aby 3bd allh m7md bn m7md abn 3rfa alorghmy altonsy almalky" (t 803h) t7: glal alasyo6y ، dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 2008m.
- tfsyr abn kthyr (t 774h) almsmy "tfsyr al8ran al3zym" t7: samy bn m7md slama ،dar 6yba llnshrwaltozy3 ،6/2 sna 1420h = 1999m.
- altfsyr albsy6 lloa7dy alnysabory (t 468h) t7: mgmo3a mn alm788yn ،3mada alb7th al3lmy bgam3a al emam m7md bn s3od al eslamya balryad ،6/1 sna 1430h.
- tfsyr albghoy (t 510) almsmy "m3alm altnzyl fy tfsyr al8ran" t7: 3bd alrza8 almhdy ،dar e7ya2 altrath al3rby ، byrot 6/1 sna 1420h.
- tfsyr albydaoy (t 685h) almsmy "anoar altnzylwasrar altaoyl" t7: m7md 3bd alr7mn almr3shly ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/1 sna 1418h.
- tfsyr alth3lby (t 427h) almsmy "alkshfwalbyan 3n tfsyr al8ran" t7: 3dd mn alba7thyn ،dar altfsyr ،gda ،6/1 sna 1436h = 2015m.
- tfsyr alrazy (t 606h) almsmy "mfaty7 alghyb ao altfsyr alkbyr" dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/3 sna 1420h.
- tfsyr alsmr8ndy (t 375h) almsmy "b7r al3lom" t7: alshy5 3la m7md m3odwa5ryn ،dar alktb al3lmya ،byrot 6/1 sna 1413h = 1993m.
- tfsyr al6bry (t 310h) almsmy "gam3 albyan 3n taoyl ay al8ran" t7: a7md m7md shakr ،m2ssa alrsala ،byrot ،6/1 sna 1420h = 2000m. dar hgr ،al8ahra ،6/1 sna 1422h = 2001m.
- tfsyr al8asmy "m7asn altaoyl" (t 1332h) t7: m7md basl 3yon alsod ،dar alktb al3lmya ،byrot 6/1 sna 1418h.
- tfsyr al8ran al3zyz labn aby zmnyn almalky (t 399h) t7: aby 3bd allh 7syn bn 3kasha،wm7md bn ms6fy alknz ، alfaro8 al7dytha ،al8ahra 6/1 sna 1423h = 2002m.

- tfsyr al8ran laby almzfr alsm3any (t 489h) t7: yasr bn ebrahym،wghnym bn 3bas bn ghnym ،dar alo6n ،alryad 6/1 sna 1418h = 1997m.
- altfsyr al8rany ll8ran llshy5 3bd alkrym yons al56yb (t b3d 1390h) dar alfkr al3rby ،al8ahra.
- tfsyr al8r6by (t 671h) almsmy "algam3 la7kam al8ran" t7: a7md 3bd al3lym albrdony،w ebrahym a6fysh ،dar alktb almsrya ،al8ahra ،6/2 sna 1384h = 1964m.
- tfsyr almatrydy (t 333h) almsmy "taoylat ahl alsna" t7: d. mgdy baslom ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1426h = 2005m.
- tfsyr almaordy (t 450h) almsmy "alnktwal3yon" t7: alsyd abn 3bd alm8sod bn 3bd alr7ym ،dar alktb al3lmya ، byrot.
- tfsyr alnysabory (t 850h) almsmy "ghra2b al8ranwrgha2b alfr8an" t7: alshy5 zkrya 3myrat ،dar alktb al3lmya ،byrot 6/1 sna 1416h.
- altfsyr alosy6 ll8ran alkrym lldktor m7md syd 6n6aoy (t 1431h) nhda msr ،alfgala ،al8ahra ،6/1 sna 1997/ 1998m.
- tfsyr 3bd alrza8 (t 211h) t7: d. m7mod m7md 3bdh ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1419h.
- tfsyr m8atl bn slyman alazdy (t 150h) t7: 3bd allh m7mod sh7ath ،dar e7ya2 altrath ،byrot ،6/1 sna 1423h.
- altfsyrwalmfsron lldktor m7md 7syn alzhby (t 1398h) mktbawhba ،al8ahra.
- t8ryb althzyb labn 7gr al3s8lany (t 852h) t7: m7md 3oama ،dar alrshydy ،7lb 6/1 sna 1406h = 1986m.
- altkmla lofyat aln8la lzky aldyn almnzry (t 656h) t7: d. bshar 3oad m3rof ،m2ssa alrsala ،6/2 sna 1401h = 1981m.
- altkmlawalzylwalsla lktab tag allghaws7a7 al3rbya ll7sn bn m7md alsghany (t 650h) t7 g1: 3bd al3lym al67aoy ، m6b3a dar alktb ،al8ahra ،sna 1970m.
- tnoyr alm8bas mn tfsyr abn 3bas (t 68) gm3h: mgd aldyn alfyrozabady (t 817h) dar alktb al3lmya ،lbnan.

- thzyb althzyb labn 7gr al3s8lany (t 852h) m6b3a da2ra alm3arf alnzamya ،alhnd 6/1 sna 1326h.
- thzyb alkmal fy asma2 alrgal laby al7gag almzy (t 742h) t7: d. bshar 3oad m3rof ،m2ssa alrsala ،byrot ،6/1 sna 1400h = 1980m.
- algr7walt3dyl labn aby 7atm alrazy (t 327h) mgls da2ra alm3arf al3thmanya b7ydr abad aldkn ،alhnd،wdar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/1 sna 1271h = 1952m.
- gmal al8ra2wkmal al e8ra2 l3lm aldyn als5aoy (t 643h) t7: d. mroan al36ya ،d. m7sn 5raba ،dar almamon lltrath ، dmsh8 ،byrot ،6/1 sna 1418h = 1997m.
- algoahr almdya fy 6b8at al7nfya labn aby alofa2 al8rshy al7nfy (t 775h) m6b3a da2ra alm3arf alnzamya ،7ydr abad aldkn ،alhnd ،6/1 sna 1332h.
- 7lya alaolya2w6b8at alasfya2 laby n3ym alasfhany (t 430h) dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1409h = 1988m.
- aldr almnthor fy altfsyr balmathor ،llsyo6y (t 911h) dar alfkr ،byrot.
- dla2l alnboawm3rfa a7oal sa7b alshry3a llbyh8y (t 458h) dar alktb al3lmya ،byrot 6/1 sna 1405h.
- dyoan 3ly bn alghm ،t7: 5lyl mrdm bk ،mnshorat dar alafa8 algdyda ،byrot ،6/2 sna 1400h = 1980m.
- zyl tary5 mdyna alslam laby 3bd allh m7md bn s3yd abn aldbythy (t 637h) t7: d. bshar 3oad m3rof ،dar alghrb al eslamy ،6/1 sna 1427h = 2006m.
- alrod alanf fy shr7 alsyra alnboya labn hsham llshyly (t 581h) dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/1 sna 1412h.
- zad almsyr fy 3lm altfsyr ،labn algozy (t 597h) t7: 3bd alrza8 almhdy ،dar alktab al3rby ،byrot ،6/1 sna 1422h.
- zhra altfasyr llshy5 m7md abo zhra (t 134h) dar alfkr al3rby.
- alsyrwalmghazy labn es7a8 (t 151h) t7: d. shyl zkar ،dar alfkr ،byrot ،6/1 sna 1398h = 1978m.
- alsyra alnboya fy do2 al8ranwalsna lldktor m7md bn m7md abo shٗhba (t 1403h) dar al8lm ،dmsh8 6/8 sna 1427h.

- shr7 al38yda al67aoya labn aby al3z al7nfy aldmsh8y (t 792h) t7: sh3yb alarn2o6 ،3bd allh bn alm7sn altrky ، m2ssa alrsala ،byrot ،6/10 sna 1417h = 1997m.
- shr7 s7y7 alb5ary labn b6al (t 449h) t7: abo tmym yasr bn ebrahym ،mktba alrshd ،alryad ،als3odya ،6/2 sna 1423h = 2003m.
- shr7 s7y7 mslm ll8ady 3yad (t 544h) almsmy " ekmal alm3lm bfoa2d mslm" t7: d. y7yy esma3yl ،dar alofa2 ، almnsora 6/1 sna 1419h = 1998m.
- shr7 mshkl alathar ll67aoy (t 321h) t7: sh3yb alarn2o6 ، m2ssa alrsala ،byrot ،6/1 sna 1415h = 1494m.
- s7y7 aby 3bd allh alb5ary bshr7 alkrmany (t 786h) almsmy "alkoakb aldrary fy shr7 s7y7 alb5ary" dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/2 sna 1401h = 1981m.
- s7y7 alb5ary (t 256h) t7: m7md zhyr bn nasr alnasr ،dar 6o8 alngaa "msora 3n al6b3a alsl6anya ،b edafa tr8ym alshy5 m7md f2ad 3bd alba8y" 6/1 sna 1422h.
- s7y7 mslm (t 261h) t7: m7md f2ad 3bd alba8y ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot.
- s7y7 mslm bshr7 alnooy (t 676h) dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،6/2 sna 1392h.
- al6b8at alkbry labn s3d (t 230h) t7: e7san 3bas ،dar sadr ،byrot ،6/1 sna 1968m.
- 6b8at almfsryn llsyo6y (t 911h) t7: 3ly m7md 3mr ، mktbawhba ،al8ahra ،6/1 sna 1396h.
- al3gab fy byan alasbab labn 7gr al3s8lany (t 852h) t7: 3bd al7kym m7md alanys ،dar abn algozy.
- al3yn ll5lyl bn a7md alfrahydy (t 170h) t7: d. mhdy alm5zomy ،d. ebrahym alsamra2y ،darwmktba alhlal.
- ghaya alnhaya fy 6b8at al8ra2 labn algzry (t 833h) mktba abn tymya ،sna 1351h ،3ny bnshrh: g. brgstrasr.
- ghra2b altfsyrw3ga2b altaoyl lbrhan aldyn alkrmany ، alm3rof btag al8ra2 (t n7o 505h) dar al8bla llth8afa al eslamya ،gda ،m2ssa 3lom al8ran ،byrot.

- ft7 albary bshr7 s7y7 alb5ary labn 7gr al3s8lany (t 852h) r8m ktbhwaboabhwa7adythh: m7md f2ad 3bd alba8y ، dar alm3rfa ،byrot ،sna 1379m.
- alktab lsyboyh (t 180h) t7: 3bd alslam m7md haron ، mktba al5angy ،al8ahra ،6/3 sna 1408h = 1988m.
- kshf alznon 3n asamy alktbwalfnon l7agy 5lyfa (t 1067h) mktba almthny ،bghdad ،sna 1941m.
- lb allbab fy t7ryr alansab llsyo6y (t 911h) dar sadr ، byrot.
- allbab fy thzyb alansab l3z aldyn abn alathyr algzry (t 630h) dar sadr ،byrot.
- lsan al3rb labn mnzor (t 711h) dar sadr ،byrot ،6/3 sna 1414h.
- mgm3 alamthal llmydany alnysabory (t 518h) t7: m7md m7yy aldyn 3bd al7myd ،dar alm3rfa ،byrot.
- mgm3 alzoa2dwmnb3 alfoa2d llhythmy (t 807h) t7: 7sam aldyn al8dsy ،mktba al8dsy ،al8ahra ،sna 1414h = 1994m.
- alm7rr alogyz fy tfsyr alktab al3zyz labn 36ya alandlsy (t 542h) t7: 3bd alslam 3bd alshafy m7md ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1422h.
- alm7y6 fy allgha llsa7b esma3yl abn 3bad (t 385h) t7: alshy5 m7md 7sn al yasyn ،3alm alktb ،byrot ،6/1 sna 1414h = 1994m.
- almd5l ldrasa al8ran alkrym lldktor m7md bn m7md abo shhba (t 1403h) mktbh alsna ،al8ahra ،6/2 sna 1423h= 2003m.
- mzkra fy asol alf8h lm7md alamyn alshn8y6y (t 1393h) mktba al3lomwal7km ،almdyna almnora ،6/5 sna 2001m.
- mraa algnanw3bra aly8zan fy m3rfa ma y3tbr mn 7oadth alzman llyaf3y (t 768h)wd3 7oashyh: 5lyl almnsor ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1417h = 1997m.
- mraa alzman fy toary5 ala3yan lsb6 abn algozy (t 654h) t7: ebrahym alzyb8 ،dar alrsala al3almya ،dmsh8 ،6/1 sna 1434h = 2013m.

- mrasd ala6la3 3la asma2 alamknawalb8a3 labn 3bd al78 albghdady (t 739h) dar algyl ،byrot ،6/1 sna 1412h.
- almstdrk 3la als7y7yn ll7akm alnysabory (t 405h) t7: ms6fy 3bd al8adr 36a ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1411h/ 1990m.
- mshar8 alanoar 3la s7a7 alathar ll8ady 3yad aly7sby almalky (t 544h) almktba al3ty8a ،tons،wdar altrath ، al8ahra ،sna 1978.
- msaby7 algam3 lbdr aldyn alm3rof baldmamyny،wbabn aldmamyny (t 827h) t7: nor aldyn 6alb ،dar alnoadr ، sorya ،6/1 sna 1430h = 2009m.
- almsnf l3bd alrza8 bn hmam alsn3any (t 211h) t7: 7byb alr7mn ala3zmy ،almgls al3lmy ،alhnd ،almktb al eslamy ،byrot ،6/2 sna 1403h.
- m3any al8ran llfra2 (t207h) t7: a7md yosf alngaty،wa5ŕَyn ،dar almsrya lltalyfwaltrgma ،msr 6/1.
- m3any al8ranw e3rabh llzgag (t 311h) t7: 3bd alglyl 3bdh shlby ،3alm alktb ،byrot ،6/1 sna 1408h= 1988m.
- m3gm albldan lya8ot al7moy (t 626h) dar sadr ،byrot ، 6/2 sna 1995m.
- m3gm als7aba laby al8asm albghoy (t 317h) t7: m7md alamyn bn m7md algkny ،mktba dar albyan ،alkoyt ،6/1 sna 1421h = 2000m.
- alm3gm alkbyr ll6brany (t 360h) t7: 7mdy bn 3bd almgyd alslfy ،mktba abn tymya ،al8ahra.
- m3gm almfsryn mn sdr al eslamw7ty al3sr al7adr l3adl noyhd ،m2ssa noyhd alth8afya lltalyfwaltrgmawalnshr ، byrot ،6/3 sna 1409h= 1988m.
- m3gm alm2lfyn l3mr rda k7ala (t 1408h) mktba almthny ،byrot ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot.
- alm3gm alosy6 ،esdar mgm3 allgha al3rbya bal8ahra (ebrahym ms6fy ،a7md alzyat ،7amd 3bd al8adr ،m7md alngar) dar ald3oa.
- m3rfa als7aba labn mndh alasbhany (t 395h) t7: d. 3amr 7sn sbry ،m6bo3at gam3a al emarat al3rbya almt7da ،6/1 sna 1426h = 2005m.

- m3rfa als7aba laby n3ym alasbhany (t 430h) t7: 3adl bn yosf al3zazy ،dar alo6n ،alryad ،6/1 sna 1419h = 1998m.
- almghazy lloa8dy (t 207h) t7: marsdn gons ،dar ala3lmy ، byrot ،6/3 sna 1409h = 1989m.
- almghrb fy trtyb alm3rb lbrhan aldyn al5oarzmy almٮُٰrِّzy (t 616h) dar alktab al3rby.
- m8dma fy asol altfsyr labn tymya al7rany al7nbly aldmsh8y (t 728h) dar mktba al7yaa ،byrot ،sna 1490h= 1980m.
- mnahl al3rfan fy 3lom al8ran llshy5 aldktor m7md 3bd al3zym alzr8any (t 1367h) m6b3a 3ysy albaby al7lbywshrkah.
- almnt5b mn ktab alsya8 ltary5 nysabor l3bd alghafr bn esma3yl alfarsy (529h) ant5bh t8y aldyn alsَّrِyfِyny (t 641) t7: 5ald 7ydr ،dar alfkr ،sna 1414h.
- almoahb alldnya balmn7 alm7mdya ll8s6lany (t 923h) m3 shr7 alzr8any almalky (t 1122h) 3lyh ،dar alktb al3lmya ،byrot ،6/1 sna 1417h= 1996m.
- myzan ala3tdal fy n8d alrgal llzhby (t 748h) t7: 3ly m7md albgaoy ،dar alm3rfa ،byrot ،6/1 sna 1382h= 1963m.
- nta2g alafkar fy t5ryg a7adyth alazkar labn 7gr al3s8lany (t 852h) t7: 7mdy 3bd almgyd alslfy ،dar abn kthyr ،6/2 sna 1429h = 2008m.
- nzha alnzr fy tody7 n5ba alfkr fy ms6l7 ahl alathr labn 7gr al3s8lany (t 852h) t7: 3bd allh bn dyf allh alr7yly ، m6b3a sfyr balryad ،6/1 sna 1422h.
- alnshr fy al8ra2at al3shr labn algzry (t 833 h) t7: 3ly m7md aldba3 ،alm6b3a altgarya alkbry ،dar alktb al3lmya ،byrot.
- ofyat ala3yanwanba2 abna2 alzman labn 5lkan (t 681h) t7: e7san 3bas ،dar sadr ،byrot ،6/1 sna 1397h = 1397m.

moa83 3la al entrnt

- mo83:wykybydya wikipedia.org